لماذا ألحد

عبدالله القصيمي

خالد بن سعود البليهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه رسالة مختصرة ذكرت فيها الأسباب التي حملت عبد الله القصيمي على التحول من الإيمان إلى الإلحاد وقد كنت في غنى عن الكتابة في قصة هذا الملحد وذكر أقواله المشينة لكن لما رأيت طائفة من الليبراليين يعظمون الملحد القصيمي ويحيون مآثره ويبرزونه للأجيال على أنه قامة فكرية أدبية لتحرره من الثوابت والتقاليد القديمة ويطعنون في مذهب أهل التوحيد والسنة ويلمزونهم بالتشدد والغلو وسطحية التفكير وتقديس التراث رأيت من الأصلح وضع هذه الرسالة لبيان الحق ونصرة الإسلام والذب عن أهل التوحيد وكشف الملحدين قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[الأنعام: ٥٥]. قال شيخنا صالح الفوزان في مشروعية الرد والتحذير من فكر عبد الله القصيمي: (مادام أنه نشرت كتبه وصار له ناس يمدحونه فلا بد من بيان حاله ولا بد من الرد عليه وعلى كتبه والتحذير منها لأن هذا كما ذكرنا من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم والرجل مات ولا عرف أنه تاب وكتبه موجودة ولم يتراجع عنها وفيها الإلحاد والكفر لم يتراجع عنها). وقد أضفت عليها بعض المباحث في الرد على أهم شبهاته وأفكاره الفاسدة وذكر منهج السلف في التعامل مع الشبهات والمشككين في الدين والسبب الحقيقي للإلحاد.

ولما وقعت فتنة القصيمي اغتر به بعض ضعيفي البصيرة وتأثروا بشبهاته وأصيبوا بالخيبة وسوء الظن بالدين. أما أهل العلم والإيمان الراسخون في فهم الدين فلم يشكل عليهم انتكاسته وردته عن الإسلام لأنهم بنفاذ بصيرتهم وقوة يقينهم بدين الإسلام قد لاحظوا وجود الشبهات لديه مبكرا قبل انحرافه ويوقنون بحقيقة إيمانية وردت في نصوص الوحي أن الهداية والضلال بيد الله عَزَّوَجَلَّ كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[الزمر: ٢٣]. وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء كما قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّها بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنا عَلَى طَاعَتِكَ). وراه مسلم.

كتبه:

في الرياض حرسها الله

عفا الله عنه

خالد ابن بليهد النجدي الحنبلي

١٤٤٦/١/١٠

لماذا ألحد عبد اللّه القصيمي

ولد عبد الله القصيمي في خب الحلوة غرب بريدة واسمه عبد الله بن علي الصعيدي وأصله من مصر ليس من القصيم وفد جده من مصر مع حملة إبراهيم باشا إلى نجد ثم وفد أبوه من حائل إلى بريدة في القصيم قال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (هو الذي لقب نفسه بالقصيمي وإلا فلا يعرف له نسب من جهة أبيه في القصيم). وقال النسابة حمد الجاسر في: (سوانح الذكريات): (وعبد الله بن علي القصيمي وتعرف أسرته في نجد بالصعيدي منهم حمود الذي يعرف بابن جميعة من الخدم المقربين لدى المغفور له الملك عبد العزيز وجد الأسرة قدم من صعيد مصر وعمل سائسا لخيل ابن رشيد فعرف بالصعيدي وهو من بني كعب). وقال الشيخ صالح العمري في: (علماء آل سليم وتلامذتهم): (علي الصعيدي مصري مهاجر وهو والد عبد الله الصعيدي الشهير بعبد الله القصيمي. أقام في بريدة لطلب العلم وتزوج أم ولده عبد الله من إحدى ضواحي بريدة. ثم ذهب إلى بلدان الخليج ولم يعد وتوفي هناك. وقد لحق به ابنه عبد الله في قطر ولكنه لم يتفق معه فسافر إلى مصر موطن والده الأول). وقد نسب أصوله إلى مصر رفيقه في الطلب الشيخ عبد الله ابن يابس وهو من أعرف الناس بنسبه. ونصره الشيخ ابن عقيل الظاهري ورجحه الدكتور صلاح الدين المنجد اعتمادا على شهادة أمير خب الحلوة عبد الرحمن بن عثمان القرعاوي. وأما قصة تغيير اسمه وانتسابه للقصيم فمعروفة لأجل

استخراج جواز السفر من الأحساء لأنه خشي من ذكر اسمه الصعيدي عدم إعطائه الجواز كما وثق قصته ابن يابس عن شيخه عبد العزيز بن بشر.

وقد نبغ القصيمي في باب المناظرات والردود وكان ذكيا فصيحا بليغا أديبا مناظرا ذو قلم سيال وفتح عليه في كتابة الردود على أهل الشرك والبدعة ففرح بها أهل التوحيد والسنة وبالغ بعضهم في الثناء عليه ومدحه ورفعه فوق منزلته من غابت عنهم الفراسة وفي أثناء شهرته حصلت منه انتكاسة جذرية خلع فيها عباءة الدين بالكلية وتبرأ من مذهبه القديم وسخر منه وأرجع كل التخلف والفساد وانهزامية الأمة إلى الدين فصار يلعن الدين ويطعن في أهله ويكفر بربه ويقدس الكفار ويتنصل من العرب ويؤمن بالطبيعة ويدعو إلى التحرر وركب سفينة الشيوعية الماركسية التي كانت تبحر في تلك الفترة فقد كان شيخا أصوليا متمسكا بالوحي فأصبح ملحدا غربيا بطراز عصري ولذلك كان خبر إلحاده صدمة للعلماء قال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (لقد استغرب الناس انقلاب هذا الرجل بهذه السرعة وانسلاخه من آيات الله التي تظاهر بنصرها من قبل فذهبوا يتساءلون عن الأسباب التي أحدثت هذا الانهيار الخلقي والانقلاب المفاجئ الغريب والانسلاخ البلعامي المنكر لأن هذا الرجل كان يتظاهر قبلا بنصر السنة وقد ألف في ذلك كتبا معروفة طريقته فيها كما قلنا نقيض طريقته في هذا الكتاب فكان كتابه هذا هدما لها من أساسها كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فساءت لذلك فيه

الظنون وذهبوا يعللون هذا التراجع والتقهقر تعليلات شتى بحسب ما يظهر من القرائن).

قلت: هذه مجموعة أسباب خطيرة لانتكاسة القصيمي استنتجها أهل العلم والبصيرة:

الأول: كان قلبه مريضًا بالكبر والتعالي والزهو بالنفس والأنا فاغتر المخذول بعقله وذكائه وازدرى أهل العلم واعتمد على حوله وقوته وفقد الإخلاص لله في كتبه فخذله الله عَزَّوَجَلَّ كما خذل الشيطان حين تكبر على اتباع الحق وانتكس عن طاعة الله قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[الأعراف:١٢]. ومن تكبر على الحق وأهله حرمه الله خيرا كثيرا ولم يفقه آيات الله ولم ينتفع بها وانقلبت عليه الحقائق واستحسن القبائح قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف:١٤٦]. وهذا هو أهم سبب في انتكاسته وكان أهل العلم يتوجسون منه سوء المنقلب لما عرفوا عنه من الكبر والحسد والتلون كما ذكر الشيخ عبد الله ابن يابس عن شيخه بقوله في: (الرد القويم على ملحد القصيم): (والرجل منذ ذلك الحين يجادل في الله وفي أسمائه وصفاته وفي الأحاديث جدال المتعنت ونحن نعرف ذلك منه إلى أن ألف كتابه البروق الذي ملأ نفسه زهوا وكبرا وهو عبارة عن مجموعة من ألفاظ الشتائم والهزء

والسخرية وبعض المعاني المسلوخة من كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد صدره بقصيدة ركيكة يمدح بها نفسه ويطريها. ولما اطلع على هذا الكتاب شيخنا (عبد العزيز بن بشر) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدرك بنور بصيرته وعلمه أن صاحبه منحرف عن الإسلام). قلت: كان الحسن البصري له فراسة في معرفة طلاب العلم وقد توسم في عمرو بن عبيد الإحداث في الدين قبل أن يظهر أمره لمجادلته وإثارته الشبهات مع أن سمته كان حسنا قال سعيد بن أبي راشد المازني: (سمعت الحسن يقول: نعم الفتى عمرو بن عبيد إن لم يحدث. قال: فأحدث والله أعظم الحدث). وقد وقع ما تفرس فيه الحسن فصار عمرو بن عبيد ضالا من رؤوس المعتزلة والله المستعان. وقال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (ثم هو ليس ممن عرف بالتقوى والديانة المتينة التي تحجزه عن الدخول في هذه المزالق الخطرة فإن من سبر حاله علم أن به زهوا وإعجابا بنفسه غير قليل). ومما يدل على ذلك قوله عن نفسه:

ولو أن ما عندي من العلم والفضل ... يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل

وقال في مقدمة كتابه الفصل الحاسم:

لو أنصفوا كنت المقدم في الأمر ... ولم يطلبوا غيري لدى الحادث النكر

ولم يرغبوا إلا إلى إذا ابتغوا ... رشادا وحزما يعزبان عن الفكر

ولم يذكروا غيري متى ذكر الذكا ... ولم يبصروا غيري لدى غيبة البدر

فما أنا إلا الشمس في غير برجها ... وما أنا إلا الدر في لجج البحر

متى جريت فكل الناس في أثري ... وإن وقفت فما في الناس من يجري

ومن الناس من كان يرجو سلطانا ورياسة في الدين فإذا منعها حمله الكبر على الردة عن الإسلام يروى أن جبلة الأيهم آخر ملوك الغساسنة أسلم ثم حج وفي أثناء طوافه وطئ على إزاره رجل فقير من بني فزارة فلطمه فهشم أنفه فطلب الفزاري من الخليفة عمر القصاص فتحاكما إلى عمر فأقر جبلة بما حدث وقال: لولا حرمة البيت لضربت عنقه. فقال له عمر: أما الآن فقد أقررت فأما أن ترضيه وإلا اقتص منك بلطمك على وجهك. قال جبلة: يقتص مني وأنا ملك وهو سوقة! قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا جبلة إن الإسلام قد ساوى بينك وبينه، فما تفضله بشيء إلا التقوى. فقال جبلة: إذن أتنصر. فقال عمر: من بدل دينه فاقتلوه. فلما كان الليل هرب وقصد القسطنطينية فتنصر وباع آخرته بسبب كبره وعتوه عياذا بالله.

الثاني: هناك سبب ثاني خفي خطير وهو وقوع الشبهة والحيرة والشكوك في قلبه في مرحلة مبكرة فكانت بوادر الإلحاد موجودة عنده قبل انتكاسته وكان يجادل في المسلمات ويكثر الغوص في الغيبيات ولا يسلك الإقرار والتسليم بما جاء في النصوص قال الشيخ عبد الله ابن يابس: (كان القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاما تقريبا يجادل في البدهيات الدينية حتى اشتهر بكثرة جدله في الأمور الضرورية وحتى كان يجادل بعض جلسائه في وجود نفسه. وحدثني صديق حميم من العلماء الأفاضل قال: كان ذلك المخلوق القصيمي يأتي إلي منذ خمس عشرة سنة تقريبا ويصرح لي بأنه تعتريه شكوك إذا جن الليل فيسخن جسمه ويطير النوم من أجفانه قال: وكان يجادلني في الله وفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان قلبي يمتلئ بغضا له واحتقارا. قال: وكنت

أجيء لزيارتكم فأجده يقرأ في صحيح مسلم مع بعض الإخوان. فترجع نفسي قائلة لعلها وساوس وليست عقائد). قلت: هذا نتيجة لاتباع الهوى وتقديس العقل الفاسد والاعتماد عليه في تفسير الدين يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا المصري: (زرته يوما فقال لي: هل تظن أن الله سيدخل هؤلاء النساء المتبرجات النار ويدخل هذا الرجل الملتحي الجنة؟). وقال الشيخ البنا أيضا: (زرته مرة أخرى فقال لي: النصارى أفضل من المسلمين. أعطيت هذا المنبه لمسلم يصلحه فمكث عنده أسبوعا ولم يصلحه وأخلف موعده وأعطيته نصراني فأصلحه بالحال. فقلت له: ياشيخ إن كان هذا العامل جيد فليس معنى أن تقول هذا الكلام). وقال الشيخ عبد الله ابن يابس: (كنا طلبة علم نقرأ أنا والقصيمي نعيش على ما يصل إلينا من مخصص شهري أو قال الذي يصرف كل شهرين أو ثلاثة شهور وكان لا يكاد يقيم الأود. قال: ومرة كنا نأكل طعمية. فقال: يا عبد الله ما هم يقولون: إن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها؟ فقلت: بل هذا حديث. فقال: كيف يكون عند الله فراخ وحمام وكباب ولا يعطينا إلا الفول والطعمية التي عورت بطوننا؟ أرأيت والدة يكون عندها طعام جيد وتعطي ولدها طعامًا رديئا؟ قال ابن يابس: فقلت له بحسن نية: ربما كان ذلك لكوننا لا نستحق الطعام الجيد ولكون ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أننا لا نستحق إلا هذا الطعام الذي هو الطعمية والفول!). قلت: من استجاب للشكوك والوساوس عاقبه الله بالكفر والتكذيب قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ١٠]. والقلب إذا استقبل الفتن سكنت فيه وقلبته رأسا على

عقب في صحيح مسلم: (تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَواتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ). وقد ورد في السنة الصحيحة أن الرجل يكون ظاهر عمله صالحا وقلبه مضمر لخصلة من الشك والنفاق فتغلب عليه هذه الخصلة قبل موته ويختم له بسوء ويكون من أهل النار عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ). متفق عليه. ويفسره ما جاء في الصحيحين عن سهل الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ). قال ابن رجب الحنبلي في: (جامع العلوم والحكم): (وقوله: (فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ) إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك وأن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت. وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفيه من خصال الخير فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة. قال عبد العزيز بن أبي رواد: (حضرت رجلا عند الموت يلقن الشهادة: لا إله إلا الله فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول ومات على ذلك. قال: فسألت عنه فإذا هو مدمن خمر. وكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب فإنها هي التي أوقعته).

قلت: أما من عمل عملا صالحا خالصا لله مصدقا بثواب الله صادقا مع الله خائفا من سوء الخاتمة فهذا يثبت الله عمله ويزيده هدى ويحسن له الخاتمة كما قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[إبراهيم: ٢٧].

الثالث: هناك سبب ثالث مفسد للدين حذر منه السلف الصالح وهو الانفتاح على أهل الإلحاد وأهل البدع ومجالستهم والاطلاع على شبهاتهم وأفكارهم لغرض الرد عليهم وقد حذر الله من الجلوس مع المفتونين المشككين في الدين قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[النساء: ١٤٠]. وقد زار القصيمي النسوية هدى شعراوي وتأثر بأفكارها الإلحادية قال الشيخ عبد الله ابن يابس: (حدثني أحد الثقات أنه لقي القصيمي فقال له: من أين أقبلت؟ فقال: من عند هدى الشعراوي! فقلت له مستغرباً: هدى الشعراوي. فقال: نعم. فقلت: وماذا تصنع عندها فقال: تعلمت منها علما لا يعرفه علماء الأزهر! فقلت: وماذا تعلمت منها؟ فقال: تعلمت منها كيف أحطم الأغلال! قلت: أي أغلال تعني؟ قال: أعني هذا الحجاب). قلت: والشيخ عبد الله ابن يابس كان صديق القصيمي في رحلة الطلب عاشرة فترة طويلة ومن أعرف الناس في انحرافه وتقلباته وآرائه الإلحادية قد وثقها في كتابه: (الرد القويم عل ملحد القصيم). والشيخ معروف بالعلم والصدق والديانة قد أثنى عليه كبار العلماء في زمانه ويعد كتابه أهم مرجع في حياة القصيمي وقد ذكرت طرفا منها فمن أراد التوسع

فليرجع إلى كتابه. وكان القصيمي يعيش في بيئة فكرية منحرفة مفتوحة تحترم أهل الزيغ والانحلال ساعدت في انحرافه وكان الفكر الماركسي الشيوعي رائجا عند مفكري العرب تتبناه الأحزب السياسية التي كانت مدعومة من السلطة المصرية وقد تصدر المشهد الثقافي عدد من الشخصيات العلمانية كأحمد لطفي السيد وسلامة موسى وطه حسين ولا شك أن روافد البيئة الفاسدة لها أثر ظاهر على تكوين التوجه والمذهب الثقافي فانكب القصيمي على قراءة المذهب الشيوعي وغاص في أعماق كتب الملاحدة الوجوديين لغرض نقدهم أمثال كارل ماركس ولينين وغوستاف لوبون وفريدرك نيتشه وجان بول سارتر وغيرهم فدخل في الإلحاد ولم يستطع أن يخرج منه ونقل أفكارهم ومذاهبهم الهدامة وصاغها بأسلوب عصري فصيح بلغة ثائرة مستفزة ساخرة. وقد لاحظ أهل العلم تغير القصيمي من بداية تحولاته فأنكروا عليه ونصحوه ولم يرجع يقول الشيخ عبدالله ابن يابس في كتاب (من أعلام الإسلام الشيخ عبد الله بن علي بن يابس): (أحب أن يبين حقيقتهم فألف كتابه (الصراع بين الوثنية والإسلام) وفي أثناء ما هو يكتب الجزء الأول والثاني أخذ يقرأ بعض كتب (غوستاف لوبون) وهو رجل فرنسي من رجال الثورة الفرنسية. وهذا الرجل معروف عنه عداوته للإسلام منذ رضع من لبن أمه. وعند قراءة عبد الله الصعيدي لهذه الكتب تأثر بها وجعله يتجه هذا الاتجاه. وأكثر ما وجد عليه المسلمون من خذلان وذله هو تحكم الغربيين فيهم فكتب مقدمة ليجعلها مقدمة الكتاب (الصراع) وهي (كيف ذل المسلمون؟) بعض الشطحات لكتاب الصراع هو (كيف ذل المسلمون؟) فرد عليه الشيخ حامد الفقي وكذلك بعض الإخوان فنبهوه ظنا منهم أن الرجل

قريب العودة إليهم ولكن الرجل لم يكن قريب العودة إليهم فعمد إلى تأليف كتاب آخر وترك موضوعه الأول ثم ألف كتاب (هذه هي الأغلال) فكان أشد وطأة على المسلمين فأخذ يتكلم بكلام مؤلم ولكنه لم يتضح اتضاحا كافيا بالنسبة لمقاصده اللّٰهُمَّ إلا الفصل الأخير الذي تحت عنوان: (المشكلة التي لم تحل) فهذه هي أخطر ما كتبه. ثم بعد ذلك بدأ العلماء يردون عليه منهم الشيخ إبراهيم السويح والشيخ حامد الفقي والشيخ عبدالرزاق حمزة الإمام في الحرم المكي الشريف والشيخ الدكتور محمد الغمراوي الذي رد على الدكتور طه حسين وخلق كثير. وكذلك رد عليه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وغيره من العلماء السعوديين وممن كان يعرفه ويقرأ مؤلفاته القديمة والحديثة ولكن سبحان الله كان يزداد عتوًا ونفورا، بعد ذلك تكلم عدد من المشايخ عند الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فقالوا له إن هذا الرجل كتب كذا وكذا فقال لهم الملك عبد العزيز أحسن شيء نكتب له ونقول له رد على نفسك إن كان قريبا من الخير فالله يزيده وإن كان يعصي الله على بصيرة فإنا لله وإنا إليه راجعون). وقال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (وقد عمد هذا الرجل إلى كل ما كتبه الملاحدة من أعداء الدين وزنادقة الكتابيين الذين بذلوا وسعهم لتشويه الأديان لدى العامة ليلبسوا عليهم دينهم متذرعين بذلك إلى نقلهم عنه تدريجيا إلى الإباحية التي هي نهاية الكفر والإلحاد. فأخذ هذا الرجل عصارة تلك الآراء المسمومة ونشرها في هذا الكتاب وموه عليها بشيء من النصوص التي ظن أنها توافق هواه فخلط الحق بالباطل ترويجا لقصده الخبيث ومكره

السيء ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر: ٤٣]). قلت: ومن الشواهد على ارتباط فكر القصيمي بأطروحات الملحد غوستاف لوبون ما أورده القصيمي في آخر كتابه (هذه هي الأغلال) بقوله: (حتى إن رجلا فليسوفا عظيما هو الدكتور جستاف لوبون لما أن لاحظ هذا قال في كتابه الموسوم (بالآراء والمعتقدات): (إن الإيمان بالله وحده كان نكبة على البشر.. ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا في عهود الوثنية وعبادة الأصنام). قلت: تلقف القصيمي شبهاتهم وشكوكهم فتمكنت من قلبه فتمرد على الثوابت وخاصم الله عَزَّوَجَلَّ وكفر بالقرآن واستهزأ بنبيه وأنكر الملائكة وجحد بالبعث وشكك في الدين وطعن في القيم والفضائل وفتن بالماديات وروج لعبادة الطبيعة ومدح أئمة الكفر وزنادقة الملاحدة وذم المؤمنين وكفر كفرا لم يكفره أحد في زماننا وكان ينشر الشبهات والإلحاد داعية إلى الكفر الصراح فصار عدوا لله ورسوله والمؤمنين نسأل الله العافية. وقد كان القصيمي يستبعد للموحد أن ينتكس من الإيمان إلى الكفر بسبب غوصه في شبهات الإلحاد يقول القصيمي في كتاب (الثورة الوهابية): (وربما قال البعض: إن الرد على الملحدين لا يجدي شيئا لأن من دخل حظيرة الالحاد فهيهات أن يغادرها وهو احتجاج ضعيف مهين. فإن من ذاق حلاوة عقيدة التوحيد ولباب الاخلاص فهيهات أن يعافها فلم أسمع أن رجلا دخل مذهب الموحدين وتطهر قبله من أرجاس الشرك فخرج منه ونكص عقبه). وقصة الملحد القصيمي في تحولاته الفكرية وتأثره بالشبهات وتمرده وكبره تشبه إلى حد ما قصة الملحد ابن الراوندي في القرن الثالث

الهجري فقد نشأ على مذهب المعتزلة جهميا وكان ذكيا وقادا صنف الكتب في صغره وكان يحضر مجالس المعتزلة في بغداد وكان مشاغبا يورد عليهم بعض الشبهات ويخالفهم في بعض المسائل فنبذوه وطردوه فأقبل على الرافضة وألف لهم كتاب الإمامة لنصرة مذهبهم وتقرب إليهم بالحط على المعتزلة فأنكر عليه المعتزلة وردوا عليه فصنف كتاب (فضيحة المعتزلة) في ذكر تناقضاتهم ثم سلب عقله المتكلم الملحد أبو عيسى الوراق فنقله من الكفر إلى الإلحاد وعلمه أصول الإلحاد فأعلن إلحاده وأنكر الخالق وطعن في الأديان وسب الأنبياء وقدح في الشعائر وعاب القرآن ووضع الكتب في نصرة مذهب الدهريين والملاحدة واليهود والنصارى وقد ألمح المؤرخ الذهبي سبب تغير مذهبه وإظهاره الإلحاد بقوله في: (سير أعلام النبلاء): (وكان يلازم الرافضة والملاحدة فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم. ثم إنه كاشف وناظر وأبرز الشبه والشكوك). فكان يكثر التنقل بين المذاهب والنحل وكان يتكسب بعلمه الفاسد قال أبو العباس ابن القاص: (كان ابن الراوندي لا يستقر على مذهب ولا نحلة حتى صنف لليهود كتاب النصرة على المسلمين لدراهم أعطيها من يهود فلما أخذ المال رام نقضها فأعطوه مائتي درهم حتى سكت). وقد تعجب ابن عقيل الحنبلي بقوله: (عجبي كيف لم يقتل! وقد صنف الدامغ يدمغ به القرآن والزمردة يزري فيه على النبوات). وقال المعتزلي أبو علي الجبائي: (طلب السلطان أبا عيسى الوراق وابن الريوندي. فأما الوراق فسجن حتى مات واختفى ابن الريوندي عند ابن لاوي اليهودي فوضع له كتاب (الدامغ) ثم لم يلبث أن مرض ومات إلى اللعنة). وابن الراوندي أشهر ملحد في تاريخ الإسلام ويعتبر مؤسس الفكر الإلحادي لأنه لخص أفكار

الفلاسفة الأوائل ووظفها في مطاعن الأديان وإنكار النبوات واعتمد على قواعد المتكلمين في تقرير الإلحاد وكان جريئا جدا في إظهار الإلحاد واستفاد من أفكاره وشبهاته كل من أتى بعده من الزنادقة قال ابن الجوزي في: (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم): (وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة. ويذكر أن أباه كان يهوديا وأسلم هو فكان بعض اليهود يقول للمسلمين: لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة فعلم أبو الحسين اليهود وقال: قولوا عن موسى أنه قال لا نبي بعدي).

الرابع: يظهر لي أمر ذو جلل كان له أثر سيء في اضطرابه وتخبطاته وتحوله من الإيمان إلى الكفر أنه لم يتلق العلم بمنهجية تأصيلية ولم يعرف بملازمة العلماء الكبار في نجد ولم يعرف بالفتوى وتدريس الناس ولم يشخ في العلم وقد تصدر للتأليف في الصغر في أخطر الأبواب وكان يكثر التنقل بين المعاهد الدينية ولم يكمل الدراسة فيها ومن قلة بصيرته وضعف نيته وطلبه للرياسة قصده الدراسة في جامعة الأزهر وهو مركز علمي يتبنى رسميا العقيدة الأشعرية ويدعم الطرق الصوفية وينشر بين المسلمين عقيدة المتكلمين ويجيز إقامة القباب على قبور الأولياء والتوسل والاستغاثة بهم والتبرك بآثار الصالحين ويعادي مذهب السلف الصالح ويحارب أتباعه ولم يكن من طريقة علماء التوحيد السلفيين الدراسة في المعاهد البدعية اتباعا لمنهج أئمة السنة والجماعة في اجتناب أخذ العلم عن الأصاغر من أهل البدع قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أكابرهم فإذا أتاهم من

أصاغرهم هلكوا). رواه عبد الرزاق. قال ابن المبارك: (الأصاغر من أهل البدع). قلت: وإنما استصغروا في العلم لأنهم أعرضوا عن السنن والآثار وأحدثوا البدع وحرفوا النصوص قال إبراهيم الحربي: (الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير والشيخ الكبير إن ترك السنن فهو صغير). ولا شك أن الدراسة عند أهل البدع المتكلمين لأربع سنوات تؤثر في التكوين الشخصي والعلمي للطالب وتشوش ذهنه وكان القصيمي يعتمد كثيرا على التعليم الذاتي والنقاش الحر الغير منضبط مما جعله ليس راسخا في العلم ضعيفا أمام الشبهات والوساوس يثير الفتنة بين العوام وصغار الطلبة ليصدهم عن اتباع الحق وقد حكى عنه معاصروه قصصا في فتنته للناس وتلونه ومرواغته قال الشيخ عبد الله ابن يابس: (جائني عسكري يوما أنا وعبد العزيز بن راشد وقد أوقره القصيمي اعتراضات وتشكيكات منها: أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون أليس كذلك؟ فقلنا: نعم كذلك. فقال: أليس كل رجل يود لأبيه الخير فقلنا: بلى. فقال: إذا فكيف يكون لأهل الجنة ما يشاءون والصحابة يعرفون أن آباءهم في النار؟ فما هذا التناقض؟ فقلنا له: أأنت مؤمن؟ قال: نعم. قلنا: أتحب الله أكثر من أبيك؟ قال: نعم. قلنا له: فإذا كان الله يبغض أباك لجحوده وكفره أتحب ما أحب ربك أم تحب أباك؟ وهنا أدرك أنه مخدوع فقلنا له: ألم تقرأ القرآن: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ...﴾[التوبة: ٢٤] الآية وما حكى الله عن إبراهيم فبهت وسكت وأورد لنا شبها كثيرة كشفنا له حجابها في ذلك المجلس. وقد ذكر لنا أن الذي ألقاها عليه هو شيخه القصيمي. وذهب هذا العسكري المسكين وتزوج ببنت رجل من الإخوان

وأراد أن يخرج بها عارية إلى الشارع فثار والدها عليه فقال له العسكري: إن الشيخ القصيمي يقول: إن الإسلام يأمر بذلك ولا يكرهه فلعنه والدها ولعن القصيمي وفرق بينها وبينه). وقال الشيخ عبد الله ابن يابس أيضا: (حدثني بعض من أثق به قال: ذهب القصيمي هو وصديق له من المتعلمين وكان ذلك الصديق يحسن الظن به وجلسوا في بيت شخص آخر وكان المجلس يحتوي على جماعات من أعشار المتعلمين فأخذ القصيمي يتحدث قائلا: إنه لا يصح أن يقال: إن القرآن حق لأنه متواتر فالتوراة والإنجيل متواترتان ومع ذلك فإننا نقول إنهما باطلتان. فراجت الشبهة على الحاضرين. فقام صديق القصيمي فقال له: يا هذا إن كتابك قد أثبت إلحادك وإن لسانك في مجالسك يؤيد خصومك إن التوراة أحرقت وأعدمت مرتين والأناجيل ألفت بعد المسيح بزمن فليستا متواترتين واليهود والنصارى المنصفون يعترفون بذلك أما القرآن فيعرف تواتره الجن والإنس. فصفق الحاضرون لهذا الرد المسكت. ولكن ملحد القصيم أبى عليه خبثه إلا أن يلحق الاعتراض تشكيكا آخر فقال: إن القرآن مطعون في تواتره فالشيعة يقولون: إن أبا بكر وعمر حذفا ثلث القرآن. قال: فراجت الشبهة على الجالسين فقال ذلك الصديق: يا هذا علام التلبيس؟ فالشيعة الذين قالوا هذا القول لم يظهروا إلا بعد عصر الصحابة وإذا فهم حدث بعد الإجماع لا يقدح قولهم في الإجماع وأيضا فالشيعة لم ينكروا هذا القرآن ولا تواتره وإنما ادعوا أن هناك قرآنا محذوفا). وقال الشيخ عبد الله ابن يابس أيضا: (حدثني أحد أصدقائه قال: لما كتبت الجرائد عن القنبلة الذرية قال القصيمي: هذا دليل على أن الله غير موجود). وقال إبراهيم عبد الرحمن رفيق دربه في مقابلة تلفزيونية: (كنت عام (١٩٥٠

م). في مرحلة المراهقة بداخلي أسئلة كثيرة أريد أبحث عن جواب عنها لأن عقلي مش مستوعبها: مثلا القرآن تحدث بتفصيل كامل عن الوضوء ومع ذلك لم يتحدث بأي تفصيل عن الصلاة؟ مع أن الوضوء هو مقدمة للصلاة! لماذا؟ أكيد فيه قصد من هذا: قصد من أن الصلاة شيء مطلق ماهواش محدد في طقس معين بدليل إن الله وملائكته يصلون على النبي. فمعنى الصلاة في رأيي بعيد عن الطقس الصلاة له معنى آخر فما هو هذا المعنى؟ هل هي التعبد؟ هل هي التقرب؟ هل هي الذكر؟ كنت بطرح هذه الأسئلة؟ فالتقيت بالقصيمي وكان في مرحلته الأولى لكن بداخله بدأت انقلابات داخليه ما ظهرتش فسألته؟ فقال لي: عجيب عجيب! فسألته سؤال آخر؟ فقال: عجيب نفس الرد. في النهاية قال: أرجو أن تستمر في هذه الأسئلة وسوف تجد الجواب داخلك لا تنتظر الجواب من أحد آخر سوف يجيبك داخلك). وقال الرحالة محمد بن ناصر العبودي في: (معجم أسر بريدة): (حدثني الشيخ عبد الله بن علي بن يابس زميله في الدراسة في مصر قال: جاء إلى مصر فلان من أهل الأحساء وهو شاب مثقف وبينما كنا جالسين مع القصيمي ومعه قال له عبد الله القصيمي: أبوك ويش اسمه؟ فقال: فلان. فقال: أنت متأكد إنه أبوك؟ فقال الرجل بكل ثقة نعم نعم. فقال القصيمي: ألا يمكن (عقلا) أن تكون أمك قاربت غيره فولدتك؟ فأجفل الرجل وقال: لا أبدا. فقال القصيمي: ايش يدريك عن هذا وأنت ما بعد خلقت ولا تعرف شيء حتى بعد هذا الأمر بسنين؟ فتحير الرجل وقال: أمي تقوله أي تقول: إن والده فلان. فقال القصيمي: إذا لا تتأكد من ذلك وإنما تعول على شهادة امرأة والمرأة شهادتها بنصف شهادة الرجل. فتحير الرجل ولم يستطع التعليق على ذلك. فقال القصيمي:

هذي عادة بعض الناس إذا قيل له شي صدقه ولو كان مصدر الخبر غير سليم. قال: وما زال يشككه في كونه ابن والده حتى بكى الرجل ملأنه لم يستطع أن يرد على القصيمي شبهاته التي أوردها). قلت: هذه طريقة أهل الزيغ والإلحاد اتباع المتشابه والإعراض عن المحكم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[آل عمران: ٧]. ومما يدل على عدم رسوخ القصيمي في العلم ولعه الشديد بذكر الشبهات حتى في مقام التقرير والتأسيس والإثبات فكأنه بلسان حاله يقول لا يثبت دين الإسلام إلا بنقض الشبهات وهذا يدل على ضعف اليقين بالحقائق الإيمانية وقلة الرسوخ في أصول العلم واتباع المتشابه. أما المؤمن الراسخ قلبه في أصول الإيمان الموقن بالغيب فيصدق بكل ما أخبر الله وأخبر رسوله ويتمسك بالمحكم ولا يلتفت أبدا إلى تشكيك الملحدين كما قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران: ٧].

الخامس: كان القصيمي ثائر النفس لم يستقر على حال ساخطا على المجتمع ناقدا لجميع الأديان والقيم والأوضاع السياسية. كان القصيمي يبحث عن مكانة مرموقة ومنصب ديني فلما لم يجد حظوة ورياسة وشعر بالخذلان ثار على قومه وهاجم كبار علماء نجد وبدل دينه وهذا يدل على أزمة نفسية قد تكون من آثار طفولته البائسة وعدم استقراره العاطفي وحرمانه وتشرده في صغره وقد لمس هذا بعض الناقدين المنصفين قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ

خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[الحج: ١١]. وقد ساءت نظرته للدين وفسر الدين والمتدينين بناء على عوامل متعددة منها تجربته الشخصية المريرة في تلك البيئة الفقيرة والتقاطاته السلبية فأسقط على الدين إسقاطات جائرة يقول القصيمي عن طفولته: (كان من العدوان على البشر ومن التحقير لهم أن يسمى القوم الذين كنت أعمل لهم وعندهم بلا أجر بشرا مع أن كل حديثهم عن الجنة والنار والدين والإيمان والتقوى وعن الخوف من الله العادل المنتقم الرحمن الرحيم الرؤوف الجبار). ويصف القصيمي أباه بقوله: (كانت صدمة قاسية لأكثر وأبعد من حساب لقد وجدت والدي متدينا متعصبا بلا حدود لقد حوله الدين والتدين إلى فظاظة أو حول هو الدين والتدين إلى فظاظة... لقد جاء فظا بالتفاسير والأسباب التي جاء بها الدين وحاول أن يبدو كذلك ولا يراه رجل دين وداعية صادقا إلا بقدر ما يجد فيه من العبوس والفظاظة). ولم يكن يفتخر بنسبه فلم يكن يتحدث عن هويته لأعز أصدقائه كما ذكر ذلك رفيق دربه ولم يكن صادقا مع نفسه في ذكر اسم عائلته ويرى الباحث صلاح الدين المنجد أن انحرافه وأفكاره الإلحادية كانت نتيجة لعقد نفسية متراكمة منذ صغره وحرمان مما كان يؤمله ويريده. وقد تحسر بمرارة على أيامه التي كان فيها متمسكا بالدين زاهدا في الدنيا يقول القصيمي في أغلاله: (إن ذكرى تفيض بالمرارة والحسرة تعاودني كلما مر بخاطري عصر مشؤوم قضيته مسحورا بهذه الآراء... كان الغرور الديني قد أفسد على كل شعور بالوجود وبجماله). وفي تحولاته وانتكاسته الحادة إشارة واضحة إلى أن ردوده وقومته للدين لم تكن متمحضة لإعلاء كلمة الله

ونصرة الدين وإنما كان يشوبها الانتصار لحظوظه الشخصية ومن عمل للإسلام عملا لنصرة نفسه لم يكن عمله لإعلاء كلمة الله فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قَالَ أَعْرابِيٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ يُقاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَيُقاتِلُ لِيُرى مَكانُهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). متفق عليه. وقد شهد عليه من قابله من الأفاضل أنه كان متغطرسا سليط اللسان انفعاليا يستفز مخالفه بالتحرش اللفظي البذيء يطعن بالدين ويستهزأ بقومه العرب وقد ناقشه عبد الرزاق بن الشيخ محمد حمزة فقال له القصيمي: (ما أخر العرب إلا الدين والعرب بصقة في تاريخ الإنسانية). وكان القصيمي يقول لأحد المشايخ: (أنا قضيتي الأولى إنكار وجود الله). وقد اجتمع الأديب عبد الله ابن إدريس بالقصيمي في لبنان فقال له: (ما آخر ما كنت عليه؟ فقال القصيمي: آخر ما أكون عليه أني لا أؤمن بوجود الإله. فقال ابن خميس: هذا فراق ما بيني وبينك). ولقي إبراهيم الحسون التميمي عبد الله القصيمي وقد بلغ الستين من عمره في لبنان وكان يحسن الظن به فرآه محتاجا قليل المال فرق لحاله وحث أصحابه (جلهم من أهل عنيزة) على مساعدته ورفع ضائقته المالية (كعادة أهل نجد في الكرم والشهامة) فجمعوا له ٤٥٠٠ ليرة لبنانية وتولى الحسون إيصالها له فبحث عنه في بيروت ولم يجده وعندما أراد العودة إلى سكنه ركب التاكسي فلحق بهم القصيمي وركب معهم في الأمام وبجانب الحسون في الخلف راهب مسيحي وفي الطريق التفت إلي عبد الله القصيمي موجها كلامه إلى قائلا: يا أخ إبراهيم ما هو رأيك في لبنان؟ أجبته: من أي النواحي تعني في سؤالك؟ عن جمال طبيعته؟ عن أخلاق أهله؟ عن الحرية التي

يتمتع بها؟ والمستوى الثقافي الذي وصل إليه؟ أجابني بقوله: أقصد لبنان ككل؟ ثم أردف قائلا: ألا ترى معي أن لبنان قد اكتملت فيه جميع المغريات التي يطمح إليها المؤمنون بعد مفارقتهم هذه الحياة! ثم أضاف: ألا ترى أن لبنان يوجد فيه أنهار ويوجد فيه فواكه متنوعة ويوجد فيه جنات ونساء وغلمان وكل ما تشتهيه الأنفس؟ دهشت لهذا الشرح منه وقبل أن أتفوه بكلمة. إذا به يضيف قائلا: إن هذه الأشياء الموجودة في لبنان هي الأشياء التي ذكرت في الجنة للمؤمنين بعد الوفاة! هنا أجبته بقولي: ما هذا القول يا شيخ عبدالله؟! أسخرية حتى في الدين؟!! أجاد أنت فيما تقول. أم هو قول هزل وسخرية كما اعتدت في أحاديثك؟ أجابني بقوله: أنا جاد فيما أعنيه ولذلك فإني أرى لا جدوى في أن تتعب نفسك في العبادة. وما أنت موعود به هو موجود بين يديك. وهنا أحسست بموجة غضب وجهت إليه قولي: اتق الله يا رجل!! كيف تجرؤ على مثل هذا القول؟!! وهنا عقب علي بقوله: كيف تعبد من هو محتاج إليك؟ ألم تقرأ في القرآن: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾[الحديد: ١١]. عندئذ تدخل الراهب المسيحي فقال له: ياشيخ اتق الله! إن ما تقوله هو كفر لا يليق بك أن تنطق به. أما أنا فقد أخذ جسمي يرتعش من الغضب ولم أجد ما أقوله فقد انعقد لساني وهنا كانت السيارة قد وصلت مدخل (عاليه) فطلبت من السائق أن يقف فنزلت من السيارة بعد أن نقدت السائق أجرته. ولم يعط الحسون المال للقصيمي لأنه ملحد لا يستحق الإعانة وأرجع المال لأصحابه. ذكر هذه الواقعة الروائي إبراهيم الحسون في: (خواطر وذكريات) ولم يكن الحسون محسوبا على أهل العلم مما يدل على صحة شهادته وخلوها

من التهمة ومضمون هذه القصة متسق مع باقي المصادر التي وثقت إلحاد القصيمي وموقفه من الإيمان بالله واليوم الآخر فلا ينكرها إلا مكابر والعجيب أن من شناعة قول القصيمي أنكر عليه النصراني الكافر ووصف قوله بالكفر. قلت: فسر الملحد الآية على نحو تفسير اليهود الذين زعموا أن الله تعالى محتاج للعباد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لما نزل قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥]. قالت اليهود: (يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران: ١٨١] الآية. رواه ابن أبي حاتم. ومعنى الآية واضح متقرر باتفاق علماء التفسير أن المراد بالقرض هنا الإنفاق في سبيل الله وقد شبه الله تعالى الإنفاق بالقرض لتأكيد كرمه وتطمين المؤمن وزيادة يقينه بأن الله تعالى كرما منه سيكافئ المتصدق يوم القيامة ويرد عليه عطيته بأضعاف مضاعفة كما يرد المستقرض الحق للمقرض والله عَزَّوَجَلَّ الغني المغني والمال ماله والعبد عبده والعباد محتاجون لرزق الله قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[محمد: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات: ٥٧-٥٨].

ولم يستطع الإعلامي الكويتي نجم عبد الكريم إجراء المقابلة مع عبد الله القصيمي لأنه كان يشتط في نقد الذات الإلهية وسب الخلفاء الراشدين

ولذلك أوقف التسجيل ولم يوثق أقواله الإلحادية كما ذكر ذلك في مقابلة تلفزيونية. وقد دون القصيمي عبارات في كتبه تدل على حزنه وتأزمه وحيرته النفسية. ومن خلال هذه الشواهد نستنتج أن القصيمي لم يكن يتسم بالحكمة والوقار والاتزان النفسي بل كان يعيش أزمة نفسية غاضبة ثائرة على كل شيء.

السادس: لا يستبعد أن يكون تم استغلاله ودعمه من بعض الجهات والأفراد المعادين للإسلام في بعض الأوقات لهدف الطعن في الإسلام والتشكيك في القرآن وتشويه النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتسويق الإلحاد وتفريق المسلمين والنكاية بالعرب قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (وكثير من الناس يظنون به الظنون التي تدل عليها القرائن وليست بعيدة من الصواب لظن بعضهم أنه ارتشى من بعض جهات الدعاية الأجنبية اللادينية). وقد صرح الشيخان إبراهيم السويح وعبد الله ابن يابس بهذا السبب. وقال الشيخ ابن عقيل الظاهري: (هذه هي الطبعة الجديدة وليست هي القديمة وفيها أعلن عن كتابه الأقبح: (الله في قفص الاتهام). ثم أصدره بعنوان آخر هو: (الكون يحاكم الإله). وطبعته المؤسسة الصهيونية بفرنسا وهذا من أبسط البراهين على أن القصيمي عميل قذر). قلت: لا يظهر لي أن هذا سبب رئيسي في إلحاده لكنه عامل مؤثر في دعم مسيرته ونشر فكره واستمراره على الباطل فمن طبع كتبه وأشرف على طباعتها في بيروت وفرنسا ومن سوقها ونشرها ومن دافع عنه وحماه من الشخصيات السياسية في بعض الأوقات العصيبة؟! مما يدل على

أن جهات مشبوهة كانت تتبناه وتنشر فكره الإلحادي الذي يهدم الدين والمجتمع. وقد فرح الأعداء واستبشروا بكتبه لأنه معول يهدم الإسلام ويحارب المسلمين ويمجد المستعمرين. ولو قضي على دعوته في مهدها ولم يجد تشجيعا ودعما من الكفار لما انتشرت وشاعت بين أهل الزيغ والضلال.

فصل في السبب الحقيقي للإلحاد

يذكر بعض الناس أن أسباب الإلحاد قد تكون بسبب أن الملحد تعرض لصدمة نفسية أو أزمة اقتصادية أو نشأ في بيئة سيئة أو افتتن بالدنيا وغير ذلك وكلامهم في بيان الأسباب هو محاولة توصيف للأمور التي أثرت في عملية تحول الملحد من الإيمان إلى الكفر من اليقين إلى الإلحاد عبر رحلة الشك ولكنها في نظري ليست علة حقيقية لانتكاسته وليست سببا له تأثير مستقل مباشر في تغيير فكره واعتقاده وإنما هي عوامل تؤثر في طريقة التفكير وردات الفعل وتوقيت اتخاذ القرار. والذي أعتقده أن المؤمن الصادق الذي خالط الإيمان بشاشة قلبه وتمكن منه لا يمكن أبدا أن يترك دينه ويتحول من الإيمان إلى الكفر بسب تعرضه لحرمان ومعاناة وظلم في حياته مهما بلغت به المصائب ولو اجتمع أهل الأرض على أن يترك دينه وعرضوه للعذاب ما استطاعوا أبدا إلى ذلك سبيلا وقد تعرض أهل الإيمان للإكراه على الكفر فصبروا ولم يبدلوا دينهم كما في قصة أهل الأخدود وقصة بلال وآل ياسر وغيرهم. ولا يترك المؤمن دينه بسبب تعرضه لترغيب ومكاسب وأثمان من الكفار مقابل تخليه عن دينه وقد تعرض المؤمنون لإغراءات الكفار على أن يتركوا دينهم فصدقوا مع الله وتمسكوا بدينهم ولم تفتنهم الدنيا كما في قصة إغراء النصراني ملك الغساسنة لكعب بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كعب: (حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُواسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ

بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا). متفق عليه. فالمؤمن الحق لا يفرط في دينه لأنه عرف التوحيد وتمسك به إيمانا واحتسابا لوجه الله ولم يؤمن لأجل دنيا تصيبه أو امرأة ينكحها وإذا أصابته ضراء صبر لأنه يؤمن بأن الله قدر عليه فيصبر رجاء الثواب ولا يضر البلاء إيمانه ولذلك قال قيصر لأبي سفيان: (وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وكَذَلِكَ الإِيْمَانُ حِينَ تُخالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ). متفق عليه. أما الذي ألحد وترك الإسلام بعد أن عرف الحق فالسبب الحقيقي في إلحاده هو أنه اختار الكفر بقلبه وآثر الحياة الدنيا على الآخرة في قرارة نفسه كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة: ٨٦]. ولا يرجع ذلك إلى ادعاء تناقض الدين ورجعيته أو فساد سلوك المتدينين أو الثورة على المجتمع المسلم والدعوة إلى العدالة الاجتماعية ولكن الملحد يخادع ربه ويخدع الناس بتفسيرات ظاهرة لأجل دعوة السذج إلى التخلي عن دين الإسلام وتبرئة نفسه من السفه والتظاهر بالعقل والبحث عن الحقيقة بدليل أن أغلب الأتباع الصادقين المتبعين للرسل على مر الزمن هم من الضعفاء الفقراء وأكثر المعرضين عن اتباع الرسل هم من الأشراف الأغنياء. والحاصل أن إلحاد الرجل الذي كان يتظاهر بالإسلام يرجع إلى أمرين مهمين:

الأمر الأول: أن يكون المرء منافقا في الأصل شاكا في أصل الدين ولكنه يتظاهر بالدين تبعا لبيئته وظروفه المحيطة به أو خوفا من سلطان الإسلام أو لما يرجوه من تحقيق المصالح والمنافع الدنيوية بإظهار الإسلام فإذا فقد المصلحة أو استقر في مجتمع كافر يؤمن له الحماية أظهر كفره علانية قال

تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[الحج: ١١]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير الآية: (كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال: هذا دين صالح. وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء). رواه البخاري. وقال الحسن: (هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه). فهذا قد دخل في الإسلام وهو شاك فيه إما خوفا من أهل الإيمان أو رجاء لمكاسب الدنيا ولم يدخل الإيمان قلبه فتظاهر بالإيمان لأجل الدنيا فإذا استقامت له اطمأن إليها ولم يطمئن للإيمان وأكمل مسرحيته الكاذبة وإذا أصابه مكروه أو نقصت دنياه ارتد عن دينه وأعلن الكفر فخسر في الدينا وحرمت الجنة عليه وكان من أهل الخلود في النار. والمنافق قلبه ضيق لا يتسع للهدى والإيمان قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٢٥]. وقد سأل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلا من الأعراب من أهل البادية من مدلج: (ما الحرجة؟ قال: هي الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير).

الأمر الثاني: أن يكون إيمانه ضعيفا متذبذبا قلبه مستقبلا للشبهات المشككة في دينه من أول أمره يكثر النظر في كلام أعداء الدين المشككين فيه ويطلق العنان لعقله في التفكير في المتشابهات ولا ينهى عقله عن مجاوزة

الحد الشرعي فيكثر التساؤل والاعتراض على قطعيات الدين وأدلته ويجهد عقله في تفسير الغيبيات فتعلق في قلبه شبهة صغيرة ومع الزمن تكبر وتكثر الشبهات حتى تنهدم أصول الدين في قلبه والعياذ بالله ويصير يعبد إله الشك ويقدس حياة البهائم إطلاق الحرية الشخصية ليعيش مع نفسه في تصالح مع الشهوات والفواحش فإذا تمكن الكفر من قلبه أعلن به وجعل يظهر معايب الدين ويقدح في الفضائل برأيه الفاسد وقد يعيش في صراع مع نفسه زمانا يقاوم الشبهات تارة يميل إلى الإيمان وتارة يميل إلى الكفر حتى تغلبه وتفسد دينه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[النساء: ١٣٧]. فمن استمر في طريق الزيغ والشبهات ولم يتب توبة صادقة من الكفر ولم يعمل بأسباب الهداية ختم له بالكفر عقوبة له ومعاملة له بطبعه كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف: ٥]. وهذه نتيجة حتمية لطاعة أستاذه الشيطان الذي وسوس له في الكفر وزينه في قلبه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[محمد: ٢٥].

فصل

ومن تأمل بإنصاف في مقاصد كتبة الإلحادية ومعانيها ولغتها وجد أنها موجه غاضبة هدامة وفوضى فكرية عارمة هدفها الرئيس الهدم والتخريب للفضائل والقيم ولا تعد فكرا عميقا متزنا عند المنصفين من المفكرين وإنما يمكن تصنيف أطروحاته بالسطحية المتناقضة والأوهام النفسية التي لا تستقيم على قواعد فلسفية ولا مبادئ منطقية وإنما هي أفكار مبعثرة على نهج الملاحدة المتقدمين والمتأخرين الماديين الدهريين الشكاكين الذين ينكرون الخالق ويكذبون بالبعث ويقدحون في الدين ويهدمون الأخلاق ويروجون الإباحية قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (فبينما تراه يدعي أنه ينصر الدين ويغار على المسلمين إذ تراه ملحا في هدم أصول الدين وقواعده حاملا على حملته متهكما بالعلماء والمرشدين مؤيسا لهم من الرقي في الحياة ما داموا متمسكين بدين الإسلام. وبينا تراه يحط على أئمة الدين ومصابيح الدجى إذ يصب الثناء والمدح على أئمة الكفر وزنادقة الملاحدة ويعظمهم غاية التعظيم. وبينا تراه يذم القديم ويحث على رفضه ومراده به ما جاء به الدين علوما وأخلاقا وأعمالا ويحث على الأخذ بكل جديد إذ تراه متناقضا يحث على اتباع المنحرفين كأرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا ونحوهم من المتقدمين والمتأخرين إلى غير ذلك من مناقضاته التي توجب للناظر فيها أن يهدر كلامه ويسقطه من الاعتبار ولو لم يكن من أهل العلم والإبصار). ويؤكد صلاح الدين المنجد أن القصيمي كان يسير في نفس الخط الذي يسير عليه ماركس

ولينين وأمثالهما من الملاحدة وأن التشابه واضح واقتفاء أثرهما جلي فكل منهم ينكر وجود الله ويؤله الطبيعة ويدعو إلى التحطيم والهدم ويجحد البعث والنشور ويناهض الأديان. ويقول الشيخ ابن عقيل الظاهري: (لقد قرأت كتب القصيمي بتمعن فلم أجد له فكرا متحررا من بصمات أساطين الكفر والإلحاد. وهو لم يفهم حججهم ولم يحذق مناهجهم. وعبد الله أديب يفهم الفكر بإجمال وليس فيلسوفا مستوعبا وليس موهبا فطري التفكير). قلت: بعض الناقدين المنحرفين من أهل الإنصاف لما قرأوا كتب القصيمي قالوا: تناقضه صارخ في كل كتاب له شخصية وأفكار جديدة لا تدري ماذا يريد مما يدل على اضطرابه وحيرته وفصامه النكد قال الحداثي أودنيس: (عبد الله القصيمي لا تستطيع أن تمسك به فهو صراخ يقول كل شيء ولا يقول شيئا يخاطب الجميع ولا يخاطب أحدا إنه الوجه والقفا). وهناك من يرجع شتاته الفكري وحدية إلحاده وثورته وانقلابه إلى أزمته النفسية قال الاشتراكي القومي حسين مروة: (يبدو لي أن أول ما ينبغي إيضاحه منذ الآن هو أنه لم يكن عسيرا علي وليس عسيرا على أي قارئ غيري اكتشاف كون المؤلف خاضعا في معظم أفكاره وتأملاته وخواطره إلى عدد من الضغوط النفسية والفكرية العنيفة التي يصح أن نجعلها كلها في حالة أو وحدة تؤلف ما نسميه بالأزمة إذا لم نسمها عقدة). وحتى النصراني مخائيل نعيمة استخف من فكره الهدام واشمأز منه في نقد كتاب القصيمي (العالم ليس عقلا) بقوله: (إنه كتاب هدم ونفي من الطراز الأول هدم الآلهة والأخلاق والفضائل والثورات والمثل العليا والغايات الشريفة. ولاعجب فأنت في أول فصل تنفي أن يكون لوجود الإنسان أي معنى والذي لا يعرف لوجود الإنسان ولعبقريته أي معنى

كيف يكون لكلامه أي معنى؟ إن قلمك ليقطر ألما ومرارة واشمئزازا وحقدا على خنوع الجماهير لا العباقرة. ولو كان لمثل حقدك أن تصنع قنبلة لكانت أشد هولا من قنبلة هيروشيما). قلت: كل من يحارب الأفكار التفصيلية والمضامين ذات المعالم المحددة بخطاب إنشائي أدبي عام مرسل بلا مصادر ونقد هدام مع تعويمه للمصطلحات وطرحه لمفاهيم مجملة غير محددة بضوابط فدعوته دعوة فاشلة متهافتة. فكتاباته مليئة بالتناقضات فهو يساوي بين المؤمن والكافر والحق والباطل والجائز والممنوع ويجعل الفضيلة والرذيلة في مرتبة واحدة ويقف بالحياد من فكرة الحق فلا يحبها ولا يكرهها ويساوي بين الرجل والمرأة في كل شيء... ومن النصوص التي تبين حيرته وتناقضه وشتاته الفكري وإلحاده الصارخ المبني على مبدأ إنكار الفضيلة قوله في كتاب (العالم ليس عقلا): (ليس في قوانين الحياة حلال وحرام جائز وممنوع وإنما فيها ممكن وغير ممكن قاتل وواهب للحياة! والفضيلة هي أن يتوافق الإنسان مع الطبيعة لا أن يتجنبها أو يخافها أو يعجز عنها أو يحرمها أو يعبدها! ليست الطبيعة إلها يكون حلالا وحراما أو معبودا وتقاس فضائلنا ورذائلنا وأخلاقنا بنوع معاملتنا له ولكنها عمل نتناوله بالقدرة والعجز والرغبة والكره والذكاء والغباء. تحليل الطبيعة وتحريمها واتخاذ نوع التعامل معها مقياسا للاستقامة والضلال ضرب من التأليه لها. فالذين يحللون الأشياء ويحرمونها هم في الواقع مؤلهون لها! وجميع هذه التشريعات التي شرعها الإنسان لنفسه وقسم فيها الحياة إلى محللات ومحرمات وإلى أوامر ونواه بأسلوب الأخلاقية جميع هذه التشريعات تعبير عن إحساس التأليه والعبادة للأشياء! والتحليل والتحريم ليسا تعبيراً عن فضائلنا ورذائلنا بل

عن خوفنا وعجزنا! واحتياجنا إلى التحريم هو الذي صنع لنا الآلهة والأنبياء والشرائع والكتب المقدسة. لقد أوجدنا الآلهة المحرمة لأننا نريد أن نحرم ولم نحرم لوجود هذه الآلهة التي تريد أن تحرم). قلت: هذه الفكرة مقتبسة من مذهب الملحد الوجودي فريدريك نيتشه في القيم الأخلاقية فهو يرى أن الأخلاق ليست حقيقة مطلقة ثابتة في الدين والفطرة بل هي من صنع الإنسان لمصالحه الشخصية وينتقد الثوابت والقيم الأخلاقية السائدة ويصفها بأنها أخلاق القطيع وأخلاق العبيد والسادة يصنعون أخلاقا لحماية مركزهم وقوتهم وثروتهم وكان هذا المجنون يرى نسبية ثنائية الخير والشر وكونهما وجهين لعملة واحدة لا فرق بينهما. والأمثلة في كتب القصيمي كثيرة فإذا قرأت له بإنصاف وتفهم لم تفهم ماذا يريد ولم تعقل مراده إلا معنى الهدم والدمار والفوضى ولذلك لم تنجح دعوته الهدامة ولم يتبناها العقلاء ولم تجد رواجا إلا عند الشذاذ المجانين الذين همهم الرئيس هدم الدين والفضائل لأنها بلا أسس صحيحة كسائر النظريات الإلحادية فذهبت أدراج الرياح وبقيت تاريخا يروى فيعتبر به. وماذا قدم القصيمي للأمة الإسلامية هل صنع منتجا مفيدا للأمة؟ أو أحدث تطورا اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا للعرب؟ أو حل مشكلة اجتماعية للجيل الحاضر؟ أو حل مشكلة اليهود الملعونين؟ لا ثم لا فلا أقام دينا ولا أصلح دنيا وإنما خرب الدين وهدم الفضائل وذم العرب المسلمين ومدح الفرنجه والكفار أعداء الأمة المستعمرين. ويمكن أن نلخص دعوته الملحدة بما يلي: اكفروا بالله لأنه خرافة واعبدوا الطبيعة لأنها وهابة واسخروا من الأنبياء لأنهم كذبة واخلعوا الدين لأنه أغلال وقدسوا الغرب لأنهم ناجحون والعنوا العرب

لأنهم متخلفون أنجاس واشتموا علماء الشريعة لأنهم قتلة إرهابيون. والحاصل أن الفتان كرس دعوته وسخر قلمه لتشويه الإسلام والمسلمين بالدعوة إلى الجهل والظلم والتخلف والقذارة واحتقار المرأة ومحاربة العلم والتطور والحضارة والطبيعة والإنسان. والذي يظهر لي أن حقيقة مذهب الملحد القصيمي الذي يدور عليه كفره مع اختلاف عباراته وتوصيفاته وشبهاته وردوده: هو عبادة الطبيعة وتأليهها بقلبه وقالبه وظاهره وباطنه والتأمل في جمالها وأسرارها لأنها تدبر الكون وتمنح القوة والجمال والحرية والمتعة في الملذات والانصراف إلى الشهوات مع الانحلال من القيود الدينية وهذا هو حقيقة مذهب الفلاسفة الملحدين الذين يقدسون الطبيعة ويجحدون الشرائع والنبوات وينكرون الوصاية الدينية ويتدينون بالإباحية. والذين يمجدون القصيمي وأشكاله عن علم وإدراك ويلمعون فكره الهش وينشرون أقواله التافهة إنما مشكلتهم الحقيقية هي مع الدين والموقف من المتدينين وثورتهم على الثوابت ولكنهم لا يصرحون بذلك ويتسترون بالثناء على الفكر والتفكير الحر والتطور والتجرد للحق وأهل البصيرة يدركون أغراضهم ويعرفون مرادهم.

فصل

اشتملت دعوة الملحد القصيمي على كثير من الكفريات والزندقة جمعت شر الأولين والآخرين:

(١) إنكاره وجود الله والتكذيب بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات واعتبارها أكذوبة قال القصيمي في: (الكون يحاكم الإله): (أليس كل ما في الكون والدنيا أكاذيب أقل من أكذوبة واحدة من أكاذيب الإله... من أكاذيب أي إله... من أكاذيبك يا إلهي). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (أنت يا إلهي بريء بريء إنه لا بريء مثلك لأنك بريء من الوجود!!... ما أعظم حظوظي وحظوتي وجزائي لديك أيها الإله إن كنت موجودا لأنه لا مدافع عنك مثلي). ويقول القصيمي في: (أيها العقل من رآك): (إن الذي لا يعلم بوجودي لا يعد مسيئا إلي. ولكن المسيء هو الذي يعلم بوجودي ويعلن اعترافه بي ثم ينسب إلي الشرور والنقائص). ويقول القصيمي في: (أيها العقل من رآك): (لقد اخترعوا الآلهة ليتحدثوا إليها). ويقول القصيمي تلميذ إبليس في: (الكون يحاكم الإله): (نعم لقد أعلن إبليس العظيم إعلانا عالميا كونيا باسلا باسلا عصيانه وتسفيهه وتجهيله وتحقيره لك وتمرده عليك وكفرانه بك وسخريته منك وتحديه لذكائك وعقلك وكرامتك وكبريائك بل ولعضلاتك). قلت: الله يلعن إبليس في كتابه الكريم ويطرده من رحمته ويحقره ويحكم عليه بالخلود في النار ويأمر المؤمنين بالاستعاذة منه وعدم اتباع خطواته والحذر من مكائده وهذا المفتون يعظم أمره ويثني عليه ويمدح كفره واستكباره عن طاعة ربه فنعوذ بالله من الخذلان وانتكاسة الفطرة

وطمس البصيرة. والقصيمي ينكر صفات الله وذاته الواردة في القرآن والسنة يقول القصيمي الحائر في أغلاله: (إن المتدينين عجزوا أن يتصورا إلههم تصورا يسمو كثيرا على ما يعرفون ويشاهدون من القادرين الآخرين. فالله في تقديرهم وتصويرهم (وإن اختلفوا في هذا وتخالفوا) كثيرا لا يعدو أن يكون في أفعاله وقضائه وقضاياه وحكمه على الأشياء والآخرين وعلى سائر عبيده ورعاياه بشرا مقتدرا كالذين يعرفونهم ويفكرون تفكيرهم. ولهذا فإنه (أي الإله) يغضب عندهم ويرضى وينتقم ويثيب ويجازي ويعامل على مقتضى انفعالاته وعواطفه..). قلت: المؤمنون الموقنون عرفوا ربهم بما أخبر الله به عن نفسه في كتابه وبما أخبر به رسوله عن ربه في الأخبار الصحيحة فصدقوا وآمنوا ولم يرتابوا وأثبتوا لله الأسماء الحسنى والصفات العلى كما ورد في النصوص الشرعية لأن هذا أمر غيبي لا يدرك بالعقل قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]. أما القصيمي الملحد فقد جهل ربه ولم يعرفه ولذلك أنكره وأنكر صفاته وأفعاله لأنه اعتمد على عقله القاصر ولم يؤمن بالغيب وفكرة القصيمي في سلبه الرب جميع الصفات وتشبيه إثباتها بالإنسان هي مستمدة من مذهب المعطل الجهم بن صفوان الترمذي الذي جرد الله من جميع صفاته الذاتية والفعلية خشية التشبيه بالمخلوق فصار يعبد إلها عدما لا حقيقة له لأن جحود صفات الله مستلزم لجحود ذاته وهذا موافق لتفسير بعض الفلاسفة للإله: (بأنه الوجود المطلق) وهذا داخل في العدم وقد كفر أهل السنة الجهم بن صفوان وحذروا من بدعته المكفرة فكل من اعتمد على عقله في معرفة ربه جهل حقيقة ربه قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (درء تعارض العقل والنقل):

(وعمدتهم في أصول الدين على ما يظنونه عقليات وهي جهليات). ويقول القصيمي عابد الشك جاهلا حكمة خلقه ومعنى وجوده في: (العالم ليس عقلا): (إدراكنا لعبث الحياة لن يقلل إصرارنا على البقاء. فنحن لا نبقى ولا نريد البقاء لأننا نعلم شرعية الوجود بل نبقى بالضرورة كما تبقى النجوم ونحيا بلا حكمة ولا منطق كما نموت كذلك (لماذا نحيا) يساوي (لماذا نموت)! نحن نحيا حيث لا نستطيع نموت ونموت حيث لا نستطيع نحيا). قلت: هذه الفكرة مقتبسة من مذهب الملحد جان بول سارتر في الوجود حيث يقول: (أن الوجود يسبق الماهية) فيقرر الملحد أن الإنسان يولد بلا هدف ولا غاية ولاحكمة ثم بعد وجوده يحدد الإنسان هويته بذاته عن طريق اختياراته وأفعاله في هذا الوجود من غير ارتباط بمؤثر ديني فله الحرية المطلقة وعليه المسؤولية الكاملة عن جميع أفعاله. وهذه هي عقيدة الملاحدة الأولين والآخرين فلم يأت الفتان بجديد والله عَزَّوَجَلَّ أبطل هذه العقيدة في كتابه العزيز: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ﴾[الطور: ٣٥]. وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنبياء: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون: ٩١]. وقرر الله تعالى أن للكون إله واحد فقط وهو الله وحده سبحانه لا شريك له: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[محمد: ١٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣]. وكل آيات الله الشرعية والكونية تدل على وجود الله وتفرده بذاته وصفاته وأفعاله. ووجود الخالق لهذا الكون أعظم وأظهر وأصح حقيقة عرفها الإنسان السوي وهي معلومة بالاضطرار

من الدين والعقل والفطرة والحس يقر بها بداهة ومن شدة وضوحها وجلائها لا تحتاج إلى مزيد برهان. ومن أعمى الله بصيرته وطمس بصره عن مشاهدة الحق لا تغني عنه الشواهد والبراهين قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[يونس:١٠١]. أما العاقل المنصف فيقبل الحق ويتبعه إذا سمعه وتفكر فيه كما حصل لجبير بن مطعم كان كافرا قال: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بالطُّورِ، فَلَمّا بَلَغَ هذِه الآيَةَ: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾[الطور: ٣٥-٣٧]، قالَ: كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ). متفق عليه. فأسلم بعد ذلك.

(٢) سخريته السافرة بالرب عَزَّوَجَلَّ والطعن في حكمة الله تعالى وعدله يقول القصيمي في: (الكون يحاكم الإله): (هل يوجد أو وجد عشق خاسر وبليد مثل عشقك يا إلهي للإنسان العربي أو مثل عشقه لك). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (اسمع يا إلهي أرجوك بل أطالبك يا إلهي أن تسمع ليتك تستطيع أن تسمع لكي أقول لك). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (أيكما الفاعل بالآخر المفسد له؟ وهل أنتما فاعل ومفعول به؟ مفسد ومفسد؟ أم أنتما كلاكما مفعول مفسد؟). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (هل وجد أو يوجد عاجز عن تعليم أنبيائه وأنصاره والمؤمنين به مثل الإله؟ مثلك يا إلهي؟). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (نعم لقد رأيت ياإلهي أن أخبرك وأحذرك وأنذرك أني في ذلك اليوم الأغبر المسمى بيوم الحساب الأكبر ذلك اليوم الذي تزعم أنك إنما خلقت وبعثت كل أنبيائك وملائكتك

وشياطينك لكي يخبرونا ويحذرونا وينذرونا عنه وبه ولكي يذلوا ويفجعوا ويشوهوا به كل ذكائنا وكبريائنا وخيالنا وأخلاقنا وكل رؤانا وتفاسيرنا بل وكل إيماننا وتقوانا ولكي يطاردوا ويهزموا احترامنا لك..). ويقول القصيمي: (نعم يا إلهي هل يوجد شيء غير أخطائك وخطاياك). ويقول القصيمي في: (يا كل العالم لماذا أتيت): (ذهبت إلى الغار غار حراء غار محمد وإلهه وملاكه... إلى الغار العابس اليابس البائس اليائس ذهبت إليه استجابة للأوامر. دخلت الغار دخلته. صدمت... ذهلت... فجعت... خجلت... خجلت من نفسي وقومي وديني وتاريخي وإلهي ونبيي ومن قراءاتي والمحفوظات! أهذ هو الغار. غار حراء؟؟؟ هو الذي لجأ واختبأ فيه الإله كل هذا التاريخ!!). قلت: نبرأ إلى الله سبحانه مما يقوله المارقون ولم يبلغ فرعون سفاهة هذا المفتون الهالك والاستهزاء بالله من أعظم الكفر بالله تعالى قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾[التوبة: ٦٥]. وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي). رواه البخاري. وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ). متفق عليه. وهل يمكن لرجل عنده ذرة إيمان بالله يدافع عن القصيمي بعد أن سمع كفره الفاضح وزندقته السافرة. قلت: بنى القصيمي كفره وإلحاده منذ بداية انتكاسته على أصل فاسد وهو الطعن في حكمة الله وعدله وجميع كفرياته

التي صرح بها في آخر كتبه تدور على هذا الأصل والشك في حكمة أفعال الله وقدره بريد الكفر وهو شعار الفلاسفة وأول من طعن في حكمة الله الشيطان حين اعترض على أمره بالسجود لآدم فقال: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[ص: ٧٦]. قال ابن الجوزي في صيد الخاطر: (فإن أول من اعترض بعقله إبليس رأى فضل النار على الطين فأعرض عن السجود. وقد رأينا خلقا كثيرا، وسمعنا عنهم أنهم يقدحون في الحكمة لأنهم يحكمون العقول على مقتضاها وينسون أن حكمة الخالق وراء العقول. فإياك أن تفسح لعقلك في تعليل أو أن تطلب له جواب اعتراض وقل له: سلم تسلم فإنك لا تدري غور البحر إلا وقد أدركك الغرق قبل ذلك هذا أصل عظيم متى فات الآدمي أخرجه الاعتراض إلى الكفر). فالمؤمن ينقاد لحكم الله ويسلم بشرعه ولا يعترض على أخبار الشرع لأن قلبه معظم لله موقن بعدل الله وحكمته والزنديق يطعن في حكمة الله ولا ينقاد لشرعه ويكذب أخبار الشرع لأن قلبه جاحد بالله موقن بظلم الله مفتون بعقله الفاسد قال ابن القيم الجوزية في: (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة): (فالمعظم لأمر الله يجري الأوامر والنواهي على ما جاءت لا يعللها بعلل توهنها وتخدش في وجه حسنها فضلا عن أن يعارضها بعلل تقتضي خلافها فهذا حال ورثة إبليس والتسليم والانقياد والقبول حال ورثة الأنبياء؟). فكل من طعن في حكمة الله فهو تلميذ لإبليس اللعين يسير على طريقته. وكتاب الله مليء بدلائل عدل الله وحكمته ولكن الأعمى محجوب عنها لا يبصرها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[يونس: ٤٤]. وقال

تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ﴾[فصلت: ٤٦].

(٣) دعوته السافرة إلى عقيدة وحدة الوجود فلا فرق عنده بين وجود الخالق ووجود المخلوق وأن تخلف هذه العقيدة سبب لكفر الإنسان بذاته وإنسانيته الكفر الذي تسبب في تخلفه عن اللحاق بالكفار في أمجادهم ونهضتهم يقول القصيمي في: (هذه هي الأغلال): (من الواجب المفيد أن نعرف من أين جاء الإنسان هذا الكفر بذاته وإنسانيته؟ أو لماذا كفر بهما هذا الكفر؟ يلوح أنه كفر هذا الكفر لأنه أراد أن يؤمن بالله الإيمان الذي تصوره. فقد تصور أن أساس الإيمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده. فالله يجب أن يعتقد بأنه كامل في كل شيء قوي في كل شيء والعبد يجب أن يعتقد بأنه ناقص في كل شيء ضعيف في كل شيء. ثم تصور أنه كلما بالغ في تنقيص الإنسان والمخلوق وفي تضعيفه فقد بالغ في تعظيم الله وفي الإيمان بكمالاته... وتصور أن ذلك يرضى الله كل الرضا وأن خلافه يغضبه كل الإغضاب لأن الله لم يشأ لعباده أن يساووه ولا أن ينازعوه في الكمال والعظمة أو السلطان العلمي أو المادي). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (فإن النافين للباري عَزَّوَجَلَّ الجاحدين له كزنادقة الدهرية وفرعون وأتباعه الذين حرصوا على جحد رب العالمين بالكلية وتكذيب رسله جهرا وعلنا. ثم أظهره زنادقة الاتحاديين بأسلوب آخر: وهو أن الوجود كله واجبه وممكنه واحد بالعين فلا ثم رب ولا مربوب ولا خالق ولا مخلوق الجميع شيء واحد. ثم

جاء القصيمي بأسلوب أشنع من ذلك كله حينما زعم أنه لا فرق بين الخالق والمخلوق وأن من فرق بينهما من الأنبياء والرسل وأهل الأديان فهو غالط ضال). قلت: عقيدة (وحدة الوجود) من أكفر المقالات التي تلفظ بها الفلاسفة والبوذيون والقرامطة ثم أحياها غلاة الصوفية الحلاج وابن الفارض وابن عربي وابن سبعين الذين تربوا على الفكر الأفلاطوني وفي العصر الحديث نادى بعض فلاسفة الغرب بهذه العقيدة كسبينوزا وهيغيل وقد أبطل الله عَزَّوَجَلَّ هذه العقيدة في كتابه العزيز بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص: ٢-٤]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾[الزخرف: ١٥]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٥٨ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الصافات: ١٥٨-١٥٩]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾[الزمر: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[مريم: ٩]. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]. وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (درء تعارض العقل والنقل): (القول إن وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى هذا منتهى الإلحاد. وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه في غاية الفساد. ولا مخلص من هذا إلا بإثبات الصفات مع نفي مماثلة المخلوقات وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات). قلت: حقيقة هذه العقيدة الباطلة تعطيل الصانع وجحود الرب وتصحيح دين الكفار والمشركين عبدة الأوثان وسقوط الشرائع والدعوة إلى الإباحية والتسامح مع حزب الشيطان باسم المحبة الإلهية قال شيخ الإسلام أحمد بن

تيمية في: (مجموع الفتاوى): (أما الاتحاد المطلق الذي هو قول أهل وحدة الوجود الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحود له وهو جامع لكل شرك).

(٤) قوله الدين الإسلامي أغلال وقيود تقيد الإنسانية عن التقدم والارتقاء في درج الكمال والواجب الانسلاخ عنها يقول القصيمي في: (هذه هي الأغلال): (فارفعوا هذه الأوهام والخرافات والقيود الذهنية والأغلال الاعتقادية ثم انظروا كيف يكون الإنسان). ويقول المفتون في أغلاله: (وقد كان المفروض في هذه الشعوب والأفراد الحانقة الغاضبة المهتاجة على من ظلموها أو فاقوها وسبقوها أن تقوم بعمل ما مثمر لتحطيم هذه الحواجز والقيود والأغلال والفروق الظاهرة المخزية تدفعها قوة الحنق أو قوة الحسد والمنافسة). ويقول المفتون في أغلاله: (فالواجب علينا إذن أن نحطم هذه الأقاويل وأن نحطم أصحابها إن كان لابد من تحطيمهم بلا شفقة وأن نضع من جديد أقوايل صارمة ومباديء قوية تدعو إلى العلم المطلق بلا قيد أو شرط). قلت: هذه ترجمة لعقيدة مؤسس الفكر الشيوعي كارل ماركس الذي قال: (الدين أفيون الشعوب). والله عَزَّوَجَلَّ أبطل هذه العقيدة في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه: ١٢٣]. وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[طه: ١٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر:

٩٩]. والدين عند القصيمي مجرد خرافة لا وجود له في الواقع كما قال في: (فرعون يكتب سفر الخروج): (إن جميع أحاديث البشر عن الآلهة والمذاهب والمعتقدات ليست إلا أحاديث عن الذات وعن الضرورات بلغة ليست صادقة ولا ذكية ولا مدروسة).

(٥) إنكاره يوم البعث والثواب والعقاب والسخرية بيوم الحساب

يقول القصيمي في: (الكون يحاكم الإله): (نعم لقد رأيت يا إلهي أن أخبرك وأحذرك وأنذرك في ذلك اليوم الأغبر المسمى بيوم الحساب! ذلك اليوم الذي تزعم أنك إنما خلقت وبعثت كل أنبيائك وملائكتك وشياطينك لكي يخبرونا ويحذرونا وينذرونا عنه وبه). ويقول القصيمي في: (أيها العقل من رآك): (حذار أن تصدق أن الشيطان يقبل أن يذهب إلى النار لو آمن بوجودها). قلت: إنكار يوم المعاد عقيدة كفار قريش وهي شعار الملحدين في كل زمان الذين يعبدون الحياة الدنيا وقد أبطلها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[النساء: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٧]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون:١٥-١٦]. وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَومَ القِيَامَةِ). متفق عليه. وقال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُحْشَرُ النّاسُ يَومَ القِيامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا). متفق عليه. فمن أنكر البعث بعد الموت والحساب والثواب والعقاب أو أنكر الجنة والنار كفر بإجماع المسلمين ولو زعم أنه مسلم في الدنيا لأنه مكذب لله ورسوله.

(٦) استهزاؤه بالأنبياء والرسل ووصفهم بالغباء والكذب والخيانة والقسوة والظلم وأنهم لم ينفعوا البشرية بشيء يقول القصيمي متهكما من الأنبياء ومنكرا للنبوة في: (أيها العالم لماذا أتيت): (إذن فإن أقسى القساة هم الأنبياء الذين استطاعوا أن يخترعوا بخيالهم هذا الجحيم والذي تصوروه وشرعوه عقابا للإنسان والذين استطاعت عقولهم وأخلاقهم وضمائرهم تقبله جزاء وعدلا وخلقا ومنطقا للإله. والذين جرؤوا على أن التحدث عنه والإنذار به والذين جرؤوا على أن يحولوا التحدث عنه والتوعد به إلى تعاليم خالدة تتلى من فوق جميع المنابر ويصلى بها في جميع المحاريب. فتاة صغيرة رقيقة تقتلها هبات النسائم وشيخة كبيرة فانية تقتلها قبضة اليد المشيرها إليها من بعيد بالتهديد هاتان الفتاة والشيخة سوف تخلدان في جحيمك لأنهما ولدتا في مكان غير مكانك فلم تؤمنا بتعاليمك. أنت إذن نبي رحيم كريم بعثت رحمة للعالمين). ويقول القصيمي في: (الكون يحاكم الإله): (الأنبياء سكارى في مضاجع الحوريات وأبناؤهم وآباؤهم في الجحيم يحترقون، هل تصدقون؟). قلت: الطعن في الأنبياء والنبوات طعن في إرادة الله وحكمته لأن الله اختارهم وفضلهم على سائر خلقه وميزهم بالعلم والحكمة والرحمة وما اختارهم إلا لحكمة بالغة وأرسلهم للخلق لهدايتهم إلى النور والإيمان مبشرين من أطاعهم بالجنة ومنذرين من عصاهم بالنار قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ

﴿يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[الحج:٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأنعام:٤٨].وقال تعالى في نبيه محمد: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]. والطعن في الأنبياء عقيدة الزنادقة في كل زمان والشبهة التي رددها القصيمي هي شبهة ركيكة قديمة عند الفلاسفة الملاحدة نقلها عنهم قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في وصف مذهب الفلاسفة في حقيقة النبوة في: (درء تعارض العقل والنقل): (فأهل الوهم والتخييل هم الذين يقولون: إن الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر وعن الجنة والنار بل وعن الملائكة بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه ولكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به ويتوهمون به أن الله جسم عظيم وأن الأبدان تعاد وأن لهم نعيما محسوسا وعقابا محسوسا وإن كان الأمر ليس كذلك في نفس الأمر لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ويتخيلون أن الأمر هكذا وإن كان هذا كذبا فهو كذب لمصلحة الجمهور إذ كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تمكن إلا بهذه الطريق. وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم على هذا الأصل كالقانون الذي ذكره في رسالته الأضحوية).

(٧) دعوته الصريحة إلى عبادة الطبيعة وتقديسها يقول القصيمي في وصف عبادة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أغلاله: (لقد بدأ رسالته بالخلوة بالطبيعة وبمناجاتها فوق غار حراء وختمها بمناجاتها أيضا وهو في حجر عائشة بينما كان يجود بأنفاسه. فلقد كان في تلك الساعة شاخصا ببصره إلى السماء لا يحوله عنها هول ولا أهل ويقول: اللَّهُمَّ في الرفيق الأعلى). قلت: هذه

العقيدة الباطلة من جنس عقيدة الدهريين عباد الطبيعة المنكرين لوجود الله كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية: ٢٤]. قال ابن كثير الدمشقي في: (تفسير القرآن العظيم): (ويقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا المعقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية: ٢٤]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[الجاثية: ٢٤] أي: يتوهمون ويتخيلون). والله تعالى قال لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بعثه بالنبوة في كتابه العزيز: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[العلق: ١-٤]. والرسل كلهم من أولهم لآخرهم دعوا إلى عبادة الله وحده خالق الكون قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل: ٣٦]. وتفسير القصيمي لحديث الرفيق الأعلى باطل باتفاق العلماء قال شيخنا عبد العزيز ابن باز: (فنسبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مناجاة الطبيعة كذب ظاهر وكفر واضح ومخالفة لما فهمه المؤمنون من هذا الحديث الشريف. وقد أقذع هذا الضال في ذم الدين والسلف الصالحين وحذر من سلوك سبيلهم. وحرف آيات كثيرة وأحاديث ليقودها إلى مذهبه الباطل ورد أحاديث أخرى صحيحة لما لم توافقه على مذهبه العاطل. وأكثر من التلبيس والتدليس والخداع ليغير

بذلك دين من لا بصيرة له بالدين الحق وشابه في ذلك إخوانه من اليهود والمنافقين). والقصيمي الملحد يزعم أن الطبيعة هي الإله الواهب للإنسان العقل والجمال يقول المفتون في أغلاله: (فالإنسان المنزوي في عزلته لا يشارك الآخرين دسائسهم ونمائمهم يكون بغيضا مملا بالنسبة لهم والذي وهبته الطبيعة ملكات عقلية ممتازة وجمالا خلابا لا يمكن أن يطيقونه ولو أفنى في سبيل ذلك حياته). قلت: الله عَزَّوَجَلَّ وحده هو الوهاب كما قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾[ص: ٩]. وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[ص: ٣٥]. أما الطبيعة والكائنات فهي مخلوقة خلقها الله لينتفع بها الإنسان وجعلها أسبابا بإذنه وهي لا تنفع ولا تؤثر بذاتها قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾[إبراهيم: ٣٢]. فسبحان الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا.

(٨) إنكاره أصل القضاء والقدر وتفسير (تحريف) القدر الوارد في نصوص الشرع بانتظام الكون وانسجامه في نواميس ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا علاقة له بتقدير الأشياء قبل وجودها وهو تفسير موافق لمذهب الفلاسفة الذين يؤمنون بوجود انتظام في الطبيعة ويرون أن الظواهر تحدث وفقا لقوانين وأسباب مادية يمكن للعقل البشري فهمها. والقصيمي ملحد لا يؤمن بالإله وينكر أفعال الله وقدره ولكنه تذرع في إنكار القدر بمذهب المعتزلة وانطلق من فكرتهم لأنه كان في أغلاله في هذه المرحلة لا يصرح بإلحاده

ولكن المعتزلة مع كونهم كفار إلا أنهم يؤمنون بالإله فمذهبه أعظم كفرا من مذهبهم فكان القصيمي يتلاعب بنصوص القرآن وهو لا يؤمن بها فحقيقة مذهبه إنكار أصل القضاء والقدر ومن كذب بالقدر كذب بالقرآن. وهذا المعتقد الفاسد مخالف للكتاب والسنة وباطل بإجماع المسلمين بل عند جميع أهل الأديان يقول القصيمي في أغلاله: (فالقضاء والقدر معناهما أن الله قد أوجد هذا العالم مقدرا بمقادير مضبوطة محكوما بسنن لا تقبل التغيير وأنه تعالى قد فرغ من ذلك فراغا لا يعقبه تبديل ولا تعديل ولا زيادة أو نقصان). ويقول المفتون في أغلاله: (وقد زعموا أن من اعتقد أن الإنسان فاعل حقيقة أو موجد أعماله حقيقة فهو مشرك لأنه اعتقد أن مع الله موجدا وخالقا آخر والإيجاد عندهم هو الخلق وقد كفر فريق منهم المعتزلة). ويقول المفتون في أغلاله: (وذلك لأنه ذهب كما ذهب الجميع إلى أن الأقدار هي القوى الخفية الخبيثة الظالمة التي أرسلت على هذا الإنسان تسوسه شر سياسة وتطارده وتستبد به بدون أن يلقى من أحد غوثا وتذوده عن الوصول إلى أغراضه وعن الاستمتاع بمواهبه وأعماله). قلت: هذا المفتون يرى أن الإيمان بالقضاء والقدر سبب لنزول النكبات والمظالم والمآسي على المسلمين ويوهنهم ويضعفهم. وأصل فكرة إنكار القدر بدأت عند المعتزلة القدرية الأوائل المنكرين لعلم الله السابق لكل شيء حادث ويزعمون أن العبد هو الخالق لفعل نفسه من إيمان وكفر وطاعة ومعصية والله لا يخلق أفعال العباد ولا يعلم بها إلا بعد وقوعها. وقد أبطل الله تعالى هذه العقيدة فأثبت القضاء والقدر في كتابه ووصف نفسه بالقدرة التامة

بقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحديد: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحج: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿لِّتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق: ١٢]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقادِيرَ الخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَواتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ). رواه مسلم. وقد كفر الصحابي عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من نفى القدر وعلم الله السابق بمقادير الخلائق وتبرأ منهم كما ورد في صحيح مسلم: (فَقُلتُ: أبا عبدِ الرَّحْمَنِ إنَّه قدْ ظَهَرَ قِبَلَنا ناسٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، ويَتَقَفَّرُونَ العِلْمَ، وذَكَرَ مِن شَأْنِهِمْ، وأنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أنْ لا قَدَرَ، وأنَّ الأمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فأخْبِرْهُمْ أنِّي بَرِيءٌ منهمْ، وأنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، والذي يَحْلِفُ به عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه حتّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ). وأجمع السلف الصالح على كفرهم وقد ورد تسميتهم في الآثار مجوس هذه الأمة قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (مجموع الفتاوى): (والقدرية الثانية المجوسية: الذين يجعلون لله شركاء في خلقه كما جعل الأولون لله شركاء في عبادته. فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر ويقول من كان منهم في ملتنا: إن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله تعالى. وربما قالوا: ولا يعلمها أيضا. ويقولون: إن جميع أفعال الحيوان واقع بغير قدرته ولا صنعه فيجحدون مشيئته النافذة وقدرته الشاملة ولهذا قال ابن عباس: القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر

تم توحيده ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده). قلت: والشبهة الفاسدة التي بنى عليها القدرية إنكار القدر أن الشر لا يجوز إضافته إلى الله لأن الله حكيم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمرهم به ولا يقدر عليهم الكفر والمعاصي ثم يجازيهم على فعلها. فمنشأ الانحراف عند نفاة القدر عدم التفريق بين الإرادتين الشرعية والكونية: فالإرادة الشرعية: هي التي يحبها الله ويرضاها ويثيب عليها كالإيمان والصلاة والصبر والصدقة والبر والصلة قال تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر: ٧]. ولا يلزم وقوعها في الوجود قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة: ١٨٥]. والإرادة الكونية: هي التي تقع حتما في الوجود كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]. ولا يلزم فيها محبة الله كالكفر والنفاق والمعاصي والعقوق يكرهها الله ويعاقب عليها قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ﴾[الزمر: ٧]. فتجتمعان الإرادة الشرعية والكونية في حق المطيع. وتفترقان في حق العاصي والكافر لأنه وافق الإرادة الكونية وخالف الإرادة الشرعية. والحاصل أن كل ما يقع في الكون من خير وشر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية وغنى وفقر وسراء وضراء وبلاء عافية فهو بإرادة الله ومشيئته وقدرته وعلمه ولا يلزم منه رضاه ومحبته وثوابه لكل شيء مقدر قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (مجموع الفتاوى): (الإرادة في كتاب الله على نوعين: أحدهما: الإرادة الكونية: وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وهذه الإرادة في مثل قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ

صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام: ١٢٥]. وأما النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاهم بالحسنى كما قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[المائدة: ٦]. فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة).

قلت: كل ما يقع في الكون فهو مقدر لحكمة بالغة. وأهل السنة يجمعون بين النصوص الشرعية في باب القدر ويفهمون الحق الوارد في القرآن والسنة فيثبتون لله تعالى مشيئة وقدرة تليق بجلاله ويثبتون للعبد مشيئة وقدرة والله تعالى خالق العبد وخالق مشيئته وقدرته كما قال تعالى: {وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦]. ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الخالق والفعل من خير وشر ينسب للعبد حقيقة لأنه فعله بإرادته وكسبه ويجازى عليه كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[البقرة:٢٨٦]. وينسب لله تقديرا وإيجادا كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[التكوير: ٢٨-٢٩] وقال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[المدثر:٥٥-٥٦].وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في:(العقيدة الواسطية): (والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم). وقال ابن رجب الحنبلي في: (جامع العلوم والحكم): الإيمان بالقدر على درجتين: إحداهما: الإيمان بأن الله

تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من هل النار وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه. والدرجة الثانية: أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم. فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية. والدرجة الأولى أثبتها كثير من القدرية ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني الذي سئل ابن عمر عن مقالته وكعمرو بن عبيد وغيره. وقد قال كثير من أئمة السلف: (ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه فقد كفروا). يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه. وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء. وأما من أنكر العلم القديم فنص الشافعي وأحمد على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام). وقال ابن القيم في: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل): (وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب. وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه. فـ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد:١] في اللوح

المحفوظ قبل وجود أبي لهب). وقد رد علماء السنة على القصيمي في هذه المسألة قال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في: (فتح المعبود في الرد على ابن محمود): (وهذا القول موافق لقول الكافر القصيمي في أغلاله فإنه قال في صفحة ٢٥٢ من كتابه الأغلال ما نصه وقوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾[فصلت: ١٢] القضاء هنا هو القضاء الذي يقرن مع القدر. قال الشيخ عبد الله بن علي بن يابس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في الرد عليه: كلا فإن القضاء هاهنا هو التمام والفراغ ولا معنى لأن يكون هو الكتابة. ثم قال الملحد الخبيث في صفحة ٢٥٣ما نصه: (وإذا فالأقدار هي النظام). قال الشيخ عبد الله بن علي بن يابس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في الرد عليه: الجواب: أنه يرى أن القدر الذي هو ركن من أركان الإيمان هو النظام وهذا مخالف للأديان وللكتاب والسنة والإجماع فإن القدر هو تقدير الله للأشياء قبل وجودها وهذا ما يعرفه المسلمون). والحاصل أن حقيقة مذهب الملحد القصيمي في باب القدر إنكار الله وإنكار أفعاله وتقديره للأشياء والإيمان المطلق بالأسباب المادية التي تتحكم بالكون واعتقاد أن لها تأثيرا مستقلا بذاتها لا يتخلف ومن آمن بها وفهم قوانين الطبيعة حصل له الازدهار والتقدم والقوة ولا يمكن الإيمان بها إلا بالكفر بقدرة الله ومشيئته قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في رسالته لتلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل: (ويحتوي كتابه على التهكمات الشنيعة في وعد الله ووعيده وعقوباته ومثوباته الدنيوية والأخروية في مواضع كثيرة من كتابه. ولا يرضى بتفسير التوكل والقدر بتفسير الجبرية ولا بتفسير القدرية ولكنه نصر تفسير الفلاسفة الزنادقة وأن معنى ذلك أن تؤمن فقط بنظام هذا

العالم وانتظامه وأن الأسباب مستقلة لا يقدر الله على تغييرها ولا تحويلها ولا التصرف فيها بوجه من الوجوه وإنما ذلك عمل الطبيعة فقط). وقال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (فتبين لك أن هذا الأصل الخبيث الوحيد الذي هو مفتاح الطريق إلى الوصول إلى تلك القاعدة التي اعتمدها هو جحد قدرة الله ومشيئته العامة بل وربوبيته. ومغزى هذا وفحواه إنكار وجود الرب جَلَّ جَلَالُهُ أو على الأقل جحد كماله لأن الرب الذي لا يدبر ملكه ولا يتصرف فيه بالقطع والوصل على ما تقتضيه إرادته ورحمته وحكمته إما معدوم أو عاجز كالأصنام والمعدوم لا شيء والعاجز لا يكون إلها يستحق العبادة ولا الدعاء. ولهذا صرح فيما يأتي بأن الدعاء لا فائدة فيه بعد أن قرر أنه عبادة فجعل دعاء الله كدعاء المعدوم أو الأصنام الذي لا فائدة فيه. فهذا حل لغز هذا الكتاب المظلم وفك طلسمه المعقد وبه تعرف أن حقيقته الكفر بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر).

(٩) طعنه في القرآن الكريم وادعاؤه بأن النبي شاعر يمدح الرب والقرآن أقبح وأفظع وأوقح وأنذل الأساليب والصيغ. قلت: هذه عقيدة كفار قريش في القديم وفي الحديث شاعت هذه الفرية عند المستشرقين الغربيين وقد نصر دعوتهم المفتون طه حسين الذي شكك في القرآن الكريم في كتابه (الشعر الجاهلي) ولا يستبعد أن القصيمي أخذ عنه هذه الزندقة. وقد أبطل الله تعالى هذه العقيدة الكفرية في كتابه العزيز: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا

﴿مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الحاقة: ٣٨-٤٣] وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[يس: ٦٩].

(١٠) طعنه الصريح في السنة النبوية والأحاديث الصحيحة التي رواها الثقات وادعائه بأنها أكاذيب وخرافات من قبل الرواة ابتدعوها لأغراض سياسية وليس لها حقيقة في الواقع وقد عقد الدجال فصلا وعنونه: (عن أبي هريرة عن رسول الله) في: (أيها العقل من رآك) يقول القصيمي: (أتت ظروف غير سعيدة اخترع الرواة بدعة الحديث وطريقة حفظه وتدوينه والاقتناع بصدقه أو كذبه وجللوه برهبة كرهبة الموت). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (إن القواعد التي وضعها المحدثون لمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف قواعد لا يمكن أن تستحق أي إعجاب). ويقول القصيمي في الكتاب نفسه: (إنه ليس أسوأ ولا أردأ في جميع معتقدات البشر من أن تؤمن برواية رجل يحدثك عن الله مفترضا فيه أنه لا ينسى ولا يخطئ ولا يخدع). ويقول أيضا في الكتاب نفسه: (أيها المحدثون إن أحاديثكم.. إن أسانيدكم في عقول المؤمنين بها ليست شيئا أقل وقاحة أو بذاءة من حبال المشانق في أعناق المشنوقين). قلت: إنكار السنة والاستهزاء بها والطعن في صحة تدوينها عقيدة كفرية قديمة أول من استعملها الخوارج ثم المعتزلة والزنادقة ثم شاعت في مصر في العصر الحديث بعد ظهور القرآنيين وقد لعب المستشرقون الكفار دورا رئيسا في الطعن في ثبوت السنة وقد اطلع القصيمي على شبهاتهم فتأثر بها تأثرا بالغا في هذه الأطروحة الخبيثة وألبسها لباس السخرية والإلحاد والتطاول على الذات الإلهية ومقام النبوة كعادته في نشر

أكاذيبه. واستمع أيها المسلم الفخور بدينك إلى سخافة عقل القصيمي وضحالة فكره وانحراف بوصلته حين يتحدث عن الأحاديث النبوية التي تدعو إلى العقائد الصحيحة والشرائع المستقيمة والأخلاق الفاضلة والمبادئ الحسنة فيقول القصيمي عن التراث النبوي في: (أيها العقل من رآك): (والحديث ضرب بشع من القبورية.. ضرب من عبادة القبور. إن الرواة قوم يدعون إلى عبادة القبور.. إنهم يؤكدون هذه العبادة.. إنهم دعاة أوثان مهما تحدثوا عن التوحيد أو فاخروا بأنهم لا يعبدون إلا إلها واحدا). وقد أنكر وحرف القصيمي في كتبه جملة من الأحاديث النبوية الصحاح وحملها على معاني باطلة لتأييد إلحاده واعتراضه على الشرع يقول القصيمي في أغلاله عن حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثابت في صحيح البخاري عن الزبير بن عدي الهمداني قال: (أَتَيْنا أَنَسَ بنَ مالِكٍ، فَشَكَوْنا إلَيْهِ ما نَلْقى مِنَ الحَجّاجِ، فَقالَ: اصْبِرُوا؛ فإنَّه لا يَأْتي علَيْكُم زَمانٌ إلّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ. سَمِعْتُهُ مِن نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). يقول منكرا له: (ومن الواضح عند من لم يتخلوا عن عقولهم لشيوخهم وعند من لم يضيعوا صوابهم بين سطور الكتب الصفراء المظلمة البالية أن هذا (يعني حديث أنس) وأمثاله إنما وضع بقصد سياسي يراد به أن تستلم الشعوب لقتلتها وجلاديها ولصوصها بدون أن تفكر في الخلاص بل بدون أن تقبل هذا الخلاص لو قدم إليها هدية رخيصة خوفا من العاقبة النكراء لأن الزمان وأهله أبدا يتتابعون إلى الشر ويتقدمون إليه). قلت: قاتل الله الرأي وأهله وبهذا أميتت السنن وفشت البدع وهذه هي طريقة المعتزلة والخوارج في إنكار السنن. وإنكار الزنادقة للسنة النبوية يدور على شبهة التشكيك في صحة تدوين السنة وشبهة

اختلاف الروايات الحديثية وشبهة رواية الأحاديث بالمعنى وشبهة عدالة الرواة نقلة الأحاديث وشبهة وضع الخلفاء للأحاديث لغرض سياسي وقد رد علماء أهل السنة على جميع هذه الشبهات الساقطة بأجوبة مقنعة وبينوا بيانا شافيا صحة منهج علماء الحديث وورعهم ودقة تحريهم في رواية الأخبار ونقد الرواة وسبر أحوالهم وتمييز الصحيح من الضعيف ورد الأحاديث المنكرة التي وضعها الكذابون من أهل البدع قال ابن سيرين: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم). رواه مسلم في مقدمة صحيحه. ومن أنكر السنة فقد كذب بالقرآن لأن الله أمر بطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصديق خبره وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحي يجب اتباعها والعمل بها قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر: ٧]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[النساء: ٨٠]. وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بظهور هذه الفرقة المارقة بقوله: (لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اِتَّبَعْنَاهُ). رواه الترمذي.

(١١) إنكاره عبادة الدعاء لله والاستخفاف بأهمية الدعاء يقول القصيمي في أغلاله: (ومعلوم أن الدعاء أضعف وسيلة يلقى بها عدو عدوه بل إنه ليس بوسيلة وليس له من فائدة سوى أنه يقوم بعملية تعويض

وتصريف خبيثة ضارة). ويسخر القصيمي من دعاء الخطباء فوق المنابر بعز الإسلام وذل الكفار يقول القصيمي في أغلاله: (وإن أبشع صورة لهذه الحالة النكراء هؤلاء الخطباء الذين يقرعون مسامعنا كل يوم جمعة بهذه الضراعات الكاذبة والابتهالات الوقحة الذليلة داعين على الآخرين). قلت: هذا كفر لأن الله أمر المسلمين بدعائه في كتابه العظيم قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]. وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الدعاء هو ركن العبادة بقوله: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ). رواه أبو داود. ومما يدل على سخف ادعاء القصيمي وافتراءه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم محارب عرفته البشرية كان يدعو ربه ويستغيث به أثناء قتال الكفار قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَمّا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحابُهُ ثَلاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ برَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنْ تُهْلِكْ هذِهِ العِصابَةَ مِن أَهْلِ الإسْلامِ لا تُعْبَدْ في الأرْضِ، فَما زالَ يَهْتِفُ برَبِّهِ، مادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، حتّى سَقَطَ رِداؤُهُ عن مَنْكِبَيْهِ، فأتاهُ أَبُو بَكْرٍ فأخَذَ رِداءَهُ، فألْقاهُ على مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِن وَرائِهِ، وَقَالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، كَفاكَ مُناشَدَتُكَ رَبَّكَ؛ فإنَّه سَيُنْجِزُ لكَ ما وَعَدَكَ، فأنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩] فأمَدَّهُ اللَّهُ بالمَلائِكَةِ). رواه مسلم. قلت: ألم يجد هذا المفتون الدعاء بالنصر

على الكفار في كتاب الله في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٢٥٠]. وقوله تعالى في خاتمة السورة: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٦]. فالدعاء لله أعظم سلاح يتقوى ويستعين به المؤمن في قضاء حوائجه وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين. أما القصيمي الملحد فأنكر الدعاء؛ لأنه يفسر الدين السماوي بالتفسير المادي فما شاهدنا نفعه حسا أثبتناه وما لم نشاهده حسا أنكرناه وهذا أصل الزنادقة المنكرين للحقائق الدينية وهذا أعظم فارق بين المسلم المصدق لله ورسوله والكافر المكذب لهما.

(١٢) استهزاؤه الفج بالصحابة الكرام خير القرون ووصفهم بالسذاجة في عقولهم ومعارفهم كالأطفال فالقصيمي يعتقد أن الصحابة في طور الأطفال طور قريب من طور الحيوانات السذج لأنهم ينظرون إلى الظواهر ولا يعرفون بواطن الأمور ولا يعلمون الأمور على حقيقتها وإنما العلم والفضل والنضج العقلي منحصر عنده في الكفار الذين يعلمون البواطن بالاكتشافات والنهضة العلمية والتطور المادي يقول القصيمي في أغلاله: (هكذا كانت الإنسانية يوم نزل القرآن: ترى ولا تعلم أو تنظر ولا تبصر كما جاء في الكتاب الكريم: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف:١٩٨] وما أجمل هذا النفي والإثبات مجتمعين وما أروعهما متواردين. وقد جاءت إشارة الكتاب الكريم إلى هذا المعنى في آية أخرى أوضح وأجلى وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى

﴿ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦] وقد كان القرآن ناعيا على الإنسان نقصه وحاله حينما قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الروم: ٧] لأن الله يريد بهذا المخلوق المختار الكمال وبلوغ الرشد. وهذا لا يكون إلا بعلم البواطن والنفوذ إلى إدراك الحقائق. أما الوقوف عند الظواهر فهو شأن الطفولة. والطفولة بلا ريب ليست هي القصد من الوجود وليست هي غايته وإنما هي طريقه وبدايته.. ويشترك في هذا النظر الظاهري ثلاثة أصناف على ثلاث درجات مرتبة: الحيوان ثم الأطفال ثم الأمم البدائية أو الأمم التي أصيب عقلها العام بجمود يشبه الموت. كان هذا الطور الذي بلغته الإنسانية يوم نزول القرآن.. فلإنسان اليوم قد خلف ورائه عصر الظواهر وأصبح لا يقنعه ولا يشبع نهمه إلا أن يعلم كل شيء علم ظاهر وباطن). قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (ومن أعظم الجرأة جراءته على قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٨] قال: يعني بذلك الذين اجتمعوا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآمنوا به من الصحابة الذين هم خيار الخلق وأعلمهم جعلهم هذا الرجل ينظرون الظواهر ولا يبصرون البواطن فهم في طور الأطفال كما تقدم التنبيه على هذا مرارا. وهذا من جنس تفاسير الزنادقة من الباطنية والإسماعيلية والقرامطة. والآية الكريمة عند جميع المسلمين معناها ظاهر وأن هذا وصف للكافرين بالرسول أو وصف للأصنام فمعناها: أن الكفار تراهم ينظرون إليك نظرا ظاهرا وهم لا يبصرون ما فيك من المعاني الجليلة والأوصاف الجميلة والآيات التي تدل أكبر دلالة أنك رسول الله حقا أو أن هذه الأصنام صور

بلا أرواح تراها كأنها تنظر إليك وهي لا تبصر لأنها جمادات). قلت: بنى القصيمي تفسيره القرمطي للآيات على أصله الكافر في تعظيم الطبيعة والتقدم المادي وإنكار الدين لأنه يعبد المادة ويرى أن التمسك بالدين سبب نكبة المسلمين وهذا أصل باطل مخالف لجميع الأديان. ومن تحريف القصيمي الأفاك أنه عمد إلى هذه الآيات الثلاث التي نزلت في الكفار فجعلها على المسلمين كعادة أهل الضلالة في كل زمان قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين). وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦] فهذه الآية صريحة في الكفار بدليل السياق قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦]. قال ابن جرير الطبري في: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): (يقول تعالى ذكره: أفلم يسيروا هؤلاء المكذبون بآيات الله والجاحدون قدرته في البلاد فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب وأوطانهم ومساكنهم فيتفكروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلهاسنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذب رسله فينيبوا من عتوهم وكفرهم ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[الحج: ٤٦] حجج الله على خلقه وقدرته على ما بينا ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[الحج: ٤٦] يقول: أو آذان تصغي لسماع الحق فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل. وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾[الحج: ٤٦] يقول:

فإنها لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها بل يبصرون ذلك بأبصارهم ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن أنصار الحق ومعرفته).

وأما قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[الروم: ٧].

فالمراد بها الكفار الذين عبدوا الدنيا وعمروها وكفروا بالآخرة وأعرضوا عنها فانشغلوا بالمخلوق وغفلوا عن الخالق الذي خلقهم لعبادته وطاعته قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يعني: الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال). والقرآن الكريم يركز دائما على إبطال عقيدة عبادة الدنيا والتعلق بها لأنها هي المحرك الأساسي للكفر والجحود قال تعالى:﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾[الإسراء: ١٨]. ومن قرأ القرآن بتدبر وإنصاف وصدق وزكاة نفس علم يقينا أن الله يمدح المؤمنين لإيمانهم وانقيادهم للحق ويذم الكافرين لكفرهم وإعراضهم عن الحق ومن طمس الله بصيرته وأعمى قلبه عكس الأمر. قلت: العاقل والعالم حقا هو من عرف الله حق المعرفة ووحد الله وأخلص في عبادته وعظم أمره واتبع رسوله وعرف الحكمة من خلق الخلق وعمل لآخرته فالصحابة كانوا أعقل الخلق وأعلمهم وأوفرهم حكمة والجاهل الطفل الساذج حقا هو من جهل الله وجهل أمره وكذب رسوله وعمر دنياه وخرب آخرته ولم يعرف حكمة خلقه فهذا هو السفيه حقا الذي ذمه الله في كتابه قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[البقرة: ١٣٠]. والعقل الصحيح يأمر صاحبه بالطاعات وينهاه عن الشهوات قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[الملك: ١٠]. وقال وكيع بن الجراح الرؤاسي: (إنما

العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه). فمدار العقل والعلم النافع على تصديق ما جاءت به الرسل وطاعتهم ولا يعترض على أحكام الله إلا سفيه جاهل معاند. قلت: الطعن بالصحابة عقيدة قديمة مشهورة عند الرافضة والباطنية والفلاسفة الملاحدة وإنما يتواصى الزنادقة على القدح في عدالتهم لأنهم نقلة الشريعة يريدون بذلك الطعن في ثبوت الشريعة لأن من كذب النقلة كذب المرويات قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[الذاريات: ٥٣]. وقال أبو زرعة الرازي: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة). والله عَزَّوَجَلَّ يثني على الصحابة في كتابه الكريم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠]. وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح: ٢٩]. وقال رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا

بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ). متفق عليه. ويرد عليه عقلا: كيف بأناس مغفلين ساذجين فاشلين يفتحون بلاد الدنيا في مشارقها ومغاربها ويزيلون سلطان أعظم دولتين الفرس والروم ويقيمون دولة عظيمة على العدل والرحمة وحضارة مذهلة اندهش منها الكفار المنصفون وقد وقع ما أخبر به نبينا الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَها ومَغارِبَها، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ). رواه مسلم. ولا يزال الإسلام متنشرا في المعمورة لا ينكر هذا إلا معاند مكابر للحق.

(١٣) طعنه وانتقاصه بعلماء المسلمين ووصفهم بضعف العلم والعقل والرأي وأنهم قتلة ووجوب الكفر بهم وبعلومهم ومعاقبتهم يقول القصيمي في أغلاله: (فلقد كنا مأخوذين متأثرين بل مخدرين مسحورين بأقوال هؤلاء الشيوخ المدمرين الذين كتبوا لنا وخلفوا وراءهم هذا العداء الكريه المرير للعلوم ولا سيما علوم الكافرين والآخرين من الأمم الغربية). ويقول القصيمي في أغلاله: (أم قوم ذوو عقول ضيقة حرفية تقليدية عكفوا في زوايا مجهولة منتبذة وراحوا يهذون ويكتبون وليس لهم من سامع ومن مفكر فيهم وفيما يكتبون سوى الغباوة: راحوا يكتبون في تكفير من يصنع كيت وكيت وفي تفسيق أو تضليل من يأتي كذا أو كذا...). ويقول القصيمي في أغلاله واصفا العلماء بأنهم قتلة: (وعند هؤلاء القتلة أن الفقر الذي مدحوه هو الفقر في كل شيء). ويقول القصيمي في أغلاله: (فالواجب على المسلم عند هؤلاء الهدامين المخربين...). ويطعن المفتون في الخطباء بتشبيه

دعوتهم بالمخدرات ويقول القصيمي في أغلاله: (إن القوانين تعاقب من تناول المخدرات مرة في خفية وعلى حذر ولكنها تبيح تخدير الآلاف بل مئات الآلاف بل مئات الملايين في المساجد والجمعيات كل أسبوع بل كل يوم أحيانا. ثم تحث هؤلاء المخدرين على أن يخدروا بل وتجازيهم وتوظفهم وتقتطع لهم من أموال الدولة المكافئات الشهرية! وهذا بلا ريب من أعجب مناقضات القوانين وغرائبها). قلت: الملاحدة يحاربون علماء الشرع لأنهم ورثة الأنبياء ينشرون الهدى والإيمان والفرائض ويكشفون الكفر والضلال والمعاصي والله عَزَّوَجَلَّ يمدحهم في كتابه الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]. ويقول تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١]. ويقول تعالى: {شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨] ويقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ). متفق عليه. ويرد عليه عقلا: بأنه لا يمكن لأحد أن يستدل على فساد الدين بتصرف خاطئ لعالم واحد أو أفراد قليلين لأن الحكم للأكثرية والدين يحارب هذا السلوك. فالخطأ في الأساس ينسب لهذا الشخص: (١) إما من جهة سوء فهمه الخاطئ للدين. (٢) أو من جهة سوء عمله لأنانيته أو جشعه أو سوء خلقه. ولا يستدل بهذا الحدث على تعميم الحكم على سائر العلماء أو عموم الدين كما أن في الواقع المعيشي خطأ قائد عسكري أو شرطي أو طبيب أو مهندس لا يستدل به على خطأ علومهم الدنيوية أو أجهزتهم وأنظمتهم أو فساد كل أهل المهن وهذا أمر واضح للعقلاء أصحاب الفطرة السوية وقد ورد

النهي في السنة عن النظرة التشاؤمية السوداء للناس واحتقارهم وتنقيص أعمالهم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ). رواه مسلم. قلت: ومن افتراء القصيمي وتدليسه على العلماء الثقات زعمه بأنهم يمدحون الفقر ويذمون الغنى ويرغبون في البطالة والكسل وتخريب الأرض وكل هذا باطل بل العلماء الربانيون متبعون لما ثبت في نصوص الشرع الذي حث على طلب الرزق وعمارة الأرض والاغتناء عن الخلق قال تعالى: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾[العنكبوت: ١٧]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[الملك: ١٥]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ له مِن أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ). متفق عليه. وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ). رواه البخاري. وقد رغب علماء السلف بطلب الرزق وتحصيل الغنى وحذروا من الكسب الحرام ومن السؤال بلا ضرورة ونهوا عن التواكل قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا). وقال سعيد بن المسيب المخزومي: (لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف به وجهه عن الناس ويصل به رحمه ويعطي منه حقه). وأنكر أئمة السنة على الصوفية الذين يذمون التكسب ويدعون للبطالة ويمدحون الفقر لذاته سئل الإمام أحمد بن حنبل: (عن رجل جلس في بيته وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي. فقال: هذا رجل جهل العلم فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله جعل

رزقي تحت ظل رمحي. وذكر أن الطير تغدو وتروح في طلب الرزق. والصحابة كانوا يتجرون ويعملون في نخيلهم). وإنما مدح العلماء المتبعون للشرع الصبر على مشقة الفقر لأنه من جملة البلاء والمصايب التي يبتلى بها المؤمن في بعض الأحيان والصبر على الفقر داخل في الصبر على مر القضاء كما قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[البقرة:١٥٥-١٥٧]. وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأِحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ). رواه مسلم. وقال الإمام أحمد بن حنبل: (الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها إلا الأكابر). فمن طعن في هذا المعنى فقد استدرك على الله ورسوله. قلت: ومن انتكاس فطرته تشبيه دعوة الحق الواردة في الخطب الشرعية بالمخدرات فكيف يساوي بين الفضيلة التي تهدي القلوب وتصلح الأنفس وتحقق الأمن بالسموم التي تفسد العقول والأبدان والأديان والمجتمع وقد أوجب الله الخطبة يوم الجمعة وأوجب شهودها على المؤمنين إلا من عذر وكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يواظب على إلقاء الخطبة كل أسبوع حال إقامته وورد في السنة فضل حضورها والوعيد الشديد لمن تخلف عنها ووصفه بالنفاق فلا ينتقص من وظيفة الخطب والمواعظ الدينية إلا الزنادقة المحاربون لله ورسوله. قلت: ومن تدليس القصيمي وافتراءه على القارئ اجتراره ضلالات الصوفية المجانين وأقوالهم الباطلة وحشرهم مع العلماء الربانيين في خندق

واحد وتوظيف ذلك في ذم علماء الإسلام بالجملة مع أن العلماء السائرين على الحق يتبرأون من الأقوال المنكرة والمعاني الباطلة والأحاديث الواهية والمذاهب الشاذة المخالفة للشرع الصريح والعقل الصحيح قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (ثم إن هذا الكاتب بهرج على من لم يعرف الحقائق بالاستدلال بأحوال المنحرفين من الصوفية والخرافيين ومن تسمى بالدين وهو منه بريء وأورد من خرافاتهم وخزعبلاتهم ما يظن أنه يروج به باطله حيث نسبه إلى حملة الدين وهو يعلم حق العلم أن الدين وأهله الذين هم أهله هم أبعد الناس عن هذه الخرافات وأعظم المنكرين لها وأنهم يبرؤون منها وينزهون الدين الإسلامي عنها. فكيف لا يستحي أن يستدل بأحوال ابن عربي وخرافات الشعراني وشطحات المتصوفة على الدين وأهله ويتوسل بذلك إلى القدح في الدين وحملـة الدين وهو يعلم حق العلم أن الإسلام بريء من هذه الأمور والشطحات والخرافات).

(١٤) يصرح ويلوح القصيمي دائما بالإيمان المطلق بالإنسانية والذات ويذم الكفر بالإنسان يضع القصيمي عنوانا في أغلاله: (لقد كفروا بالإنسان - الإيمان به أول). ويقول القصيمي في أغلاله: (فالشعوب والأفراد الذين لا يؤمنون بأنفسهم ولا بالإنسانية ولا بقواها يقفون في مكانهم لا يتقدمون...). ويقول القصيمي في أغلاله: (وكل شعب يكفر بالإنسانية - الإنسانية المطلقة إنسانيته هو وإنسانية غيره - ويكفر بمواهبها وثرواتها الذاتية الطبيعية ويؤمن بأنها مقيدة بقيود وحدود لا تتعداها...). ويقول

القصيمي في أغلاله: (أما الآخرون المؤمنون بالإنسانية وبأنفسهم فيهبون لعلاج كل مشكلة وينهضون لحمل كل عبء.. أن أولئك يريدون كل شيء من السماء ومن الآلهة المتعددة الأخرى). ويقول القصيمي في أغلاله: (إن من السخف المبين أن يظل خطباؤنا وعلماؤنا وجميع رجال الدين ينشدون الأناشيد ويقذفوننا بالخطب تلو الخطب وبالمقالات إثر المقالات مؤكدين لنا بأن الإنسان ما خلق ليكون عالما ولا ليكون شيئا كبيرا ولا ليغالب الطبيعة والحياة ولا لينازع الله في علمه وقوته وقدرته ولا ليخرج عن طبيعته). قلت: هذه عقيدة باطلة مخالفة للقرآن والسنة فالإنسانوية لا تؤمن بوجود الإله ولا تؤمن بالغيبيات ولا تقر بالتعاليم الشرعية لأنها قيود للإنسانية وتؤمن بالحرية المطلقة في الفكر والجنس وتهدم أصل الولاء والبراء وتقدس الطبيعة ولا تعترف بقانون أو نظام فوق اختيار الإنسان وسلطته. وهي فكرة قديمة عند الفلاسفة ويعبرون عنها في زماننا بمصطلح الحرية وقد انتشرت الدعوة إلى التعليم الإنسانوي في القرن التاسع عشر الميلادي وهدفه تحريف العقائد الدينية والنظرة المادية للحياة والكون ثم تطور مفهوم الإنسانوية مع بداية الحركة الأخلاقية في ثلاثينيات القرن العشرين فأصبح مصطلح الإنسانوية مرتبطا على نحو متزايد مع الفلسفة الطبيعية ومع العلمانية وعلمنة المجتمع ورفض العقائد والأخلاق الدينية فقد عرف البيان الإنساني الأول الذي شكل رسميا في جامعة شيكاغو عام (١٩٣٣) عرف الإنسانوية العلمانية: (بأنها إيديولوجية تتبنى السببية القيم والعدالة بينما ترفض على وجه التحديد الأفكار الخارقة والدينية كأساس للأخلاق ولاتخاذ القرار). إذن الإنسانوية باختصار تعني: الإلحاد والحرية الجنسية وإلغاء الأخلاق الدينية والإيمان

بالطبيعة المؤثرة في الكون كل هذا عن طريق تقديس العقل ورفض الوحي. والحقيقة أن الإنسانوية دين جديد بشر به الغرب ولا علاقة له أبدا بدين الإسلام بل هو منافر للإسلام فعقيدة الإنسانوية كافرة لأنها تنافي عقيدة العبودية لله تعالى فالمرء إما أن يكون عبدا لله تعالى خاضعا لحكمه وشرعه أو يكون عبدا للشيطان في صورة الإله الإنسان يحقق حريته وسعادته الدنيوية في نيل شهواته وإلحاده وتمرده على السنن الشرعية والكونية ويطلق العنان لنفسه يقول توماس بين في: (عصر العقل): (أؤمن برب واحد لا أكثر وآمل أن ألقى السعادة بعد هذه الحياة. أؤمن بالمساواة بين بني الإنسان وأؤمن أن الوظائف الدينية تنحصر في ممارسة العدل وحب الرحمة والسعي من أجل إسعاد أبناء العائلة الإنسانية... لا أؤمن بالعقيدة التي تنطق بها الكنيسة اليهودية أو الرومانية أو اليونانية أو التركية أو البروتستانية أو أي كنسية يلغيها علمي فقط. عقلي هو كنيستي). قلت: الرب في تصوره مجرد قيمة رمزية تفسر بقوة علوية ذكية فالله عنده مجرد عن الحقيقة الذاتية لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى ولا يطاع وإيمانه بالله صوري لا حقيقة له لأنه إيمان بالله مع الكفر بجميع الأديان المنزلة من عنده كما صرح بذلك فهو مجرد مسألة نظرية لا تتصل بالواقع فهذا اعتقاد فاسد يتوافق عمليا مع عقيدة الملحد المتحرر من القيود الدينية وقد يكون استعمل هذا الأسلوب المهذب لترويج دين الإنسانية. ثم تطور الخطاب الإنسانوي الغربي وصار يشكك في وجود الإله ولذلك الإنسانيون اليوم غالبهم إما ملحدون أو لا أدريون يشكون في وجود الله وعدمه وينكرون الغيبيات ولا يؤمنون إلا في الطبيعة. فالإنسانوي في الحقيقة عابد لهواه ودنياه كافر بربه وآخرته فلا إيمان

ولا كفر في قاموسه وليس ثمة حرام وحلال في تصوره وليس شيء ممنوعا عليه ولا يميز بين أولياء الله وأعداءه وأمره في خسارة قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[العصر: ٢-٣]. وقال تعالى: {وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا﴾[طه: ١٢٤-١٢٥]. فمن آمن بالإنسانوية وكفر بالعبودية لم يفهم حكمة وجوده في الكون والغاية من خلقه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

وبعض دعاة الإنسانوية المارقين يحاولون يلبسون على المسلمين ويخادعونهم بفكرة ساذجة وهي أن الإنسانوية لا تتنافى مع دين الإسلام بل وجدت هذه النزعة في الإسلام ويمكن تطبيقها والاستفادة من أفكارها لإصلاح الإسلام وتهذيبه وتطويره إلى دين كيوت إنساني يتقبل جميع الكفار والأفكار المنحرفة وينسلخ من الشعائر كما زعموا وهم كذبة مدلسون غير صادقين ابتداء مع أنفسهم لأن الإنسانوية في خطابهم الإسلامي تصادم العقيدة والشريعة الإسلامية في:

الأول: السكوت عن قضية الإيمان والكفر وعدم إظهارها في الخطاب والاقتصار على الحديث عن القضايا الإنسانية العامة. قلت: هذا مصادم للقرآن قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾[الكافرون: ١-٣]. وقال تعالى: {وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ

وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[المائدة: ٥]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[التغابن: ٢].

الثاني: احترام الإلحاد لأنه فكر توصل إليه صاحبه عن طريق البحث العلمي. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[الطور: ٣٥-٣٧]. وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقتُلُوهُ). رواه البخاري.

الثالث: إلغاء رابطة العقيدة بين المسلمين. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ﴾[الحجرات: ١٠]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ). متفق عليه.

الرابع: الدعوة إلى الأخوة الإنسانية مع سائر الكفار والملاحدة وإذابة الفروق معهم. قلت: هذا مصادم للقرآن قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾[المجادلة: ٢٢].

الخامس: لا يشترط في تطبيق الإسلام أداء الفرائض واجتناب النواهي والتمسك بالسنن الظاهرة وإنما يكفي فيه الإيمان الصادق في القلب. قلت:

هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[البقرة: ٢٠٨]. وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ). متفق عليه.

السادس: إلغاء مرجعية الإسلام للأخلاق والقول بأن مرجعية الأخلاق العقل والفكر الإنساني. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة الذين يثبتان أن مرجعية الأخلاق هو الدين الحق الثابت وليس العقل المتقلب بحسب مصلحته. وقد أرشد الإسلام إلى الفضائل والأخلاق الحسنة وحذر من القبائح والأخلاق السيئة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[المائدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[الممتحنة:٨]. وقال تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[البقرة:٨٣]. وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[الإسراء:٣٤]. وقال تعالى: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾[الطور:٣٥-٣٧]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

أَهْلِهَا﴾[النساء: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا﴾[المزمل: ١٠]. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٤]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ). رواه أحمد. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ سُلامى مِنَ النّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ على دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ). متفق عليه. وقد أدب الله تعالى رسوله الكريم بخلق القرآن قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]. والمسلم يتعبد لله تعالى في التحلي بالأخلاق الفاضلة وترك الأخلاق السيئة طاعة لله ورسوله واحتسابا للأجر قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢].

السابع: إبطال فكرة النجاة للمسلمين فقط في الآخرة وجميع الكفار مؤمنون يدخلون الجنة. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا ابْنَ الخَطّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا المُؤْمِنُونَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلّا المُؤْمِنُونَ). رواه مسلم.

الثامن: تقديس الإنسان وهو الغاية من رسالة الأديان. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٥٠]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ). رواه مسلم.

التاسع: مساواة الرجل والمرأة في كل شيء وعدم التمييز بينهما وإلغاء قوامة ووصاية الرجل عليها. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ﴾[النساء: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾[البقرة: ٢٢٨]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحِلُّ لِلمَرْأَةِ أَنْ تَصُوْمَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ). متفق عليه. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُسافِرِ المَرْأَةُ إِلّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْها رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وكَذَا، وامْرَأَتِي تُرِيدُ الحَجَّ، فَقَالَ: اخْرُجْ مَعَهَا). متفق عليه. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ). متفق عليه. وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: جِهَادُكُنَّ الحَجُّ). رواه البخاري. وقال أبو بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيّامَ الجَمَلِ، لَمّا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فارِسًا مَلَّكُوا ابْنَةَ كِسْرى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ ولَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً). رواه البخاري.

العاشر: الدعوة إلى الديمقراطية العلمانية وإقصاء الحكم بالشريعة. قلت: هذا مصادم للقرآن قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المائدة: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[المائدة: ٤٩].

الحادي عشر: تعطيل الحدود الشرعية لأنها عنيفة قاسية تنافي الإنسانية. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾[البقرة: ١٧٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[المائدة: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[المائدة: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٢]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لأَقْضِيَنَّ بيْنَكُما بكِتَابِ اللهِ، الوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وعلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِئَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يا أُنَيْسُ إلى امْرَأَةِ هذا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا. قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فأمَرَ بهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ). متفق عليه. وإنما شرعت إقامة الحدود لتحقيق الأمن وحفظ كرامة الأبرياء وحماية الأعراض والأموال والدماء المعصومة وزجر السفهاء وهي من أجمل صور العدل بين الناس وفيها صلاح الدين والدنيا وتحقق هيبة السلطان العادل كما قال الحق في كتابه العزيز:

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٧٩]. ومن أنكر إقامة الحدود الشرعية ووصفها بالوحشية فهو كافر لأنه مكذب لله ورسوله. ومن ترك العقوبات الشرعية السماوية وأخذ بالعقوبات المبنية على القوانين البشرية فقد أطاع الشيطان وعصى الرحمن.

الثاني عشر: رفض فكرة الجهاد في سبيل الله لأنه ظلم ووحشية ينافي الإنسانية. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[التحريم: ٩]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة: ٥٤]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيْلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ قِيْلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ). متفق عليه.

الثالث عشر: تفسير النصوص الدينية وفق قواعد الإنسانوية المادية وعدم الاعتماد على تفسير علماء السلف الصالح وإجماعاتهم. قلت: هذا مصادم للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء: ١١٥]. وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ﴾[النساء:٥٩]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

الْمَهْدِيينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). رواه أبو داود. والإنسانوي مذهبه انتقائي يختار من شرائع الدين ما يوافق هواه وينصر مذهبه الباطل وهذا المبدأ الشيطاني مخالف لحقيقة الإسلام وعبودية المسلم كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾[البقرة: ٢٠٨]. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): (أي: في جميع شرائع الدين ولا يتركوا منها شيئا. وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه إن وافق الأمر المشروع هواه فعله وإن خالفه تركه. بل الواجب أن يكون الهوى تبعا للدين وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير وما يعجز عنه يلتزمه وينويه فيدركه بنيته). والحاصل أن الإنسانوية في نظرهم هي تجريد الإسلام عن محتواه ونفي تفرده بالحق الإلهي وتميزه بالوحي السماوي المحفوظ وأنه مرجعية للفضائل وخاتمة لسائر الأديان ولا نجاة لإنسان إلا باعتناقه والكفر بغيره من الأديان كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥]. فالإنسانوية نبتة غريبة لا يعرفها الإسلام ولا تعرفه ومن آمن بها فهو من الزنادقة.

(١٥) زعم القصيمي بأن الدين غامض لا يمكن فهمه ولا يمكن تطبيقه على أرض الواقع يقول القصيمي في أغلاله: (إن البشر عاجزون فيما يبدو لنا حتى اليوم عن أخذه أي الدين وفهمه وتصوره على وجهه النافع المفيد بل هم إما أن يبقوا غير متدينين أو متدينين تدينا باطلا كما أثبت هذا جملة تاريخ الإنسان ولابد من استثناء فترات أو ومضات قليلة خافتة). قلت:

استعمل القصيمي هذه السفسطة الفاسدة ليلبس على الجهال دينهم ويقنعهم بفساد الدين الوارد في القرآن والسنة الذي يدعو إليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعه وما دام أن الدين النافع غامض خفي لا يفهمه أحد فالحل إذن في اطراح الدين واعتقاد الإلحاد. والرد على هذه الشبهة السخيفة من وجوه:

الأول: أن الدين الإسلامي بعقيدته وشريعته وآدابه وأخلاقه في خطوطه العريضه ومبادئه الرئيسة واضح جدا يفهمه كل الناس الصغير والكبير والعالم والمتعلم والعربي والأعجمي ليس فيه خفاء ولا غموض قد سهل الله ألفاظ القرآن ومعانيه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر: ٤٠]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَرَكْتُكُمْ عَلَى المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لا يَزِيغُ عَنْهَا إِلاَّ هَالِكٌ). رواه أحمد. ودين الإسلام محفوظ باق إلى يوم القيامة لا يزول كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ). رواه مسلم. وقال شيخنا عبد العزيز ابن باز: (فهذا الكلام لا يصدر إلا من شخص عدو لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكافر بأن القرآن حق ورسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق لأن القرآن والسنة قد بينا حقيقة الإيمان بالله وحقيقة الدين الحق أعظم بيان وصار ذلك عند المؤمنين بالله حقا أوضح من الشمس في رابعة النهار. وقد فهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان حقيقة الإيمان وحقيقة الدين الحق ودرجوا عليه ودعوا إليه وجاءت الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبشرة بأنه لا تزال طائفة من الأمة على الحق منصورة

ظاهرة إلى قيام الساعة وفي بعضها (حتى يأتي أمر الله) فكيف يكون الدين والحالة هذه لم يفهم إلا في ومضات أو فترات قليلة خافتة؟ وكيف يكون البشر عاجزين عن فهمه وتصوره تصورا صحيحا مع وضوحه وظهور أدلته؟ وكيف يجوز نسبة الله سبحانه إلى أنه كلف البشر مالا يستطيعون فهمه وأمرهم بشرائع قبل استعدادهم لها فراحوا ضحايا هذا التصور الباطل؟ هذا الكلام في غاية الكفر والضلال والإلحاد فقاتل الله هذا الرجل الخبيث ما أعظم جرأته على الله ودينه وما أشد تلبيسه وأبعده عن الهدى! ومقصده من هذا الكلام دعوة الناس إلى نبذ الدين جملة لأنهم إذا سمعوا أنهم عاجزون عن تصوره تصورا صحيحا وأنهم إن أخذوه أخذوه على غير وجهه فكان ضارا لهم كرهوه ورفضوه واعتنقوا سواه لاسيما إن عرفوا أن هذا المفتون الخبيث قد كان قبل هذا يظهر الدعوة إلى الدين الحق ويرد على من خالفه. وإنما يغتر بمثل هذا ضعفاء البصائر وأما من له أدنى مسكة من عقل صحيح وعلم نافع صحيح فإنه لا يغتر بمثل هذا الزائغ وأضاليله للعلم بأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولوضوح خطأه وزيغه نسأل الله العافية والثبات على دينه).

الثاني: كل عاقل يطلب الحق من طريقه الصحيح ويكون صادقا في طلب الهداية مذعنا للحق يوفقه الله لفهم الدين بالعلم النافع والعمل الصالح قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[محمد: ١٧].وفي الصحيحين مرفوعا: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها

أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّما هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ). أما من كان عقله فاسدا وقلبه مريضا بالشبهة فيتعسر عليه فهم الدين الصحيح والعمل به ويضله الله ويزيغ قلبه عقوبة له على سوء قصده وسوء فهمه كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[التوبة:١٢٥]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[الصف: ٥]. فدلائل الحق واضحة وحجة الله ظاهرة ولكن الخلل عند أهل الضلالة نشأ من انحراف القصد وفساد البصيرة وسوء الفهم واتباع المتشابه وليس راجعا إلى حقيقة الدين قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا). رواه مالك. ففهم الدين فهما صحيحا يشترط فيه أمران: صحة النية وصحة طريقة التفقه للدين.

الثالث: ادعاؤه بندرة من فهم الدين وطبقه تطبيقا صحيحا دعوى كاذبة يكذبها التأريخ والوقائع وشهادات العلماء فقد دخل في دين الله أفواجا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾[النصر: ٢]. وأسلمت دول وشعوب زمن القرون المفضلة وفي جميع الأعصار وإلى يومنا هذا وانتشر الإسلام في المعمورة ودخل فيه الأسود والأبيض والأحمر وجميع الأعراق والشعوب وآمن به جميع طبقات الناس من العلماء

والأمراء والقادة والتجار وأهل الصناعات والمهن وأهل الزراعة والخدم وغيرهم فهل كان ملايين الناس الذين أسلموا على مر التاريخ وماتوا على الإسلام مجانين لا يعقلون ولا يفهمون ولا يدركون معنى الدين والتدين وهذا المفتون وحده هو الذي يفهم؟!

الرابع: قوله: (استثناء فترات أو ومضات قليلة خافتة). يناقض أصل فكرته بأن الدين غامض لا يمكن فهمه فكيف فهم هؤلاء الندرة وطبقوا الدين؟ هل كانوا يمتازون بعبقرية وصفاء وروحانية تخالف سائر المسلمين؟ هل خصهم الله بفهم الدين دون سائر الناس؟ القول بهذه الفكرة يناقض ما قرره الله في كتابه بأن هذا الدين عالمي يفهمه العالم والجاهل بعث به النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسائر الخلق بشريعة عالمية صالحة لكل زمان ومكان قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]. وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً). متفق عليه. ثم هذا المفتون لم يبين لنا من هؤلاء القلة الذين فهموا الإسلام وطبقوه وقد عماهم ليثير الشبهة ويبعث الفتنة كعادته في إرسال الكلام وتعويمه.

الخامس: ما يوجد من خلل في بعض المنتسبين للإسلام: (١) إما أن يكون قصورا في فهمهم للدين. (٢) أو تقصيرا في تطبيق الدين. وفرق بين بلوغ رتبة الكمال وبين صحة الدين وقبوله. فوجود الخلل والتقصير عند بعض الناس لا يعني بطلان الدين وفساد تدينهم ولذلك تواترت النصوص

وأجمع أهل السنة على أن الموحد العاصي مرتكب الكبائر يدخل الجنة ويخلد فيها بعد تطهيره بالنار أو عفو الله عنه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:١١٦]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَانِي جِبْرِيْلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى، قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى). متفق عليه. وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في (مجموع الفتاوى): (ونصوص الكتاب والسنة مع اتفاق سلف الأمة وأئمتها متطابقة على أن من أهل الكبائر من يعذب وأنه لا يبقي في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان).

السادس: ما هو معياره المنضبط في الحكم على تدين الكثيرين بأنه تدين باطل؟ لم يوضح لنا القصيمي معياره وضابطه الفاسد وإنما أخفاه كعادته في تعويم الكلام وإجماله من غير تفصيل وتحديد هكذا يلقي الشبهة ثم يمضي ولا يفصل فيها كعادة الملحدين. ويمكن نعرف مراده من خربشاته الفكرية أن التدين الصحيح هو المساهمة في تنمية الوطن ودعم الاقتصاد وتحرر الفكر والجنس والانصهار في ثقافة الآخرين وإسقاط الهوية الإسلامية والتدين بالإنسانية والتخلص من جميع القيود الدينية والاجتماعية. وهذا هو مفهوم التدين عند العلمانيين الذين ينطلقون من مرجعية ومصادر غربية كافرة. أما نحن المسلمين فمعيار التدين الباطل عندنا يؤخذ من دلالة النصوص الشرعية والإجماع فكل ما دل الشرع على أنه تدين باطل حكمنا ببطلانه وكل ما دل الشرع على أنه تدين صحيح حكمنا بصحته ولو خالفنا جميع الأمم فالدين الصحيح هو الذي دعا إليه النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ

عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩]. وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ). متفق عليه.

السابع: من تدليس القصيمي ومداهنته للملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنها دعوة ناجحة في الجزيرة العربية وأرجع ذلك إلى سببين: الأول: النظام الاجتماعي والبيئة متقبلة لهذه الدعوة فبينهما توافق تام لخلوها من الروافد الخارجية. الثاني: شخصية الشيخ وفكره وأسلوبه ومنهجه الدعوي المؤثر الناجح. فنقول له: هل نجحت فقط دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب في تاريخ الإسلام ولم ينجح غيرها؟ كلا بل نجحت كثير من الدعوات كدعوة الإمام مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وابن تاشفين وابن تيمية وغيرهم وهذا يدل على أنهم فهموا الدين وطبقوه وهذا مناقض لقولك. ونقول له: من أين أخذ محمد بن عبد الوهاب مضمون دعوته هل ابتدعه من اجتهاده الشخصي وعقله؟ أم أخذه من القرآن والسنة؟ وهذا يدل على أن مصدر القوة والبيان والشمول والوضوح والتحدي موجود في شرعنا وهو مستمر لا ينقطع فكل من أخذ به ووفق في تطبيقه نجح في دعوته فأهل الحق إذا نصروا دينه واستقاموا نصرهم الله على أعدائهم كما قال تعالى في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[محمد: ٧]. وهذا مناقض لأصل فكرتك. ونقول له: هل استجاب لدعوة الشيخ ابن عبد الوهاب وتأثر بمنهجه أهل بلده فقط؟ أم انتشرت دعوته وعمت العالم الإسلامي؟ والواقع أن دعوته لقيت قبولا واسعا عند كثير من المسلمين في المشرق والمغرب وتحرروا من الشرك والبدع

وتمسكوا بالتوحيد والسنة بل تأثرت به كثير من الدعوات ولا يزال النفع مستمرا إلى يومنا هذا وإن كانت أكثر المؤسسات الدينية الأشعرية الصوفية تحارب دعوته مع فشلهم الذريع وهذا يدل على أن الدين الموافق للفطرة واضح سهل الفهم والتطبيق خلافا لما يزعمه هذا المفتري. ونقول له: مادامت دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب ناجحة في نظرك ولا تزال بحمد الله قائمة بدعاتها وأتباعها إلى يومنا هذا فلماذا انسلخت عنها وخلعت عباءة التوحيد وطعنت في عقيدتها واتخذتها ظهريا؟ وقد فتنت بدعوة العصرانية والإنسانية وأصبحت داعيا مخلصا في ولائها ونصرتها وتمجيد أربابها فكل هذا يدل على أنك كاذب في دعواك لست صادقا في وصفك لدعوة الشيخ وإنما قلته مجاملة لتسويق إلحادك والتلاعب بذهن المتلقي وتشتيت فطرته قال الشيخ عبد الله ابن يابس في: (الرد القويم على ملحد القصيم): (هذا مديح لا يعتقده القصيمي فهو يجهل ابن عبد الوهاب وحفدته ويهزأ بكلامهم وبكتبهم. ثم إن ابن عبد الوهاب وأتباعه بل والمسلمون جميعا يكفرون القصيمي في كتابه هذا فإنه كله طعون في عقيدة ابن عبد الوهاب ولكنه أراد تغطية إلحاده بهذا المدح لأنه كثيرا ما صرح بأن آل عبد الوهاب وآل سعود قوم مغفلون فلو جاءهم إبليس ومدح لهم الشيخ وآله وآل سعود لقبلوه ولم ينظروا إلى عيوبه).

(١٦) دعوته إلى تحرير المرأة بالحث على سفور المرأة ومخالطتها للرجال ومساواتها للرجل في كل شيء وادعاؤه بأن سبب تخلف المسلمين تعطيل المرأة بالحجاب وكبتها وسجنها في قرارها بالبيت يقول القصيمي في أغلاله: (يقول بعض علماء النفس: إنه من الخير والصواب ألا يميز بين الرجال والنساء في

الزي ولا في العمل). ويسمي القصيمي قرار المرأة في بيتها سجنا مؤبدا وهذا طعن صريح في شرع الله وحكمته يقول المفتون في أغلاله: (ولا ندري ما هي الجريمة التي أتتها النساء حتى عوقبن بالسجن المؤبد... ولا ندري مالذي أباح للرجال ما حرم على النساء أباح لهم الخروج والشمس والهواء ثم حرم ذلك كله على المرأة). ويقول القصيمي في: (العرب ظاهرة صوتية): (كل الأمم تعشق الفنون والثقافة وتحترم المرأة إلا بني يعرب يحرمون الفن ويؤسسون ثقافة القبور وغسل الموتى وتغليف المرأة). وقد استفاض القصيمي في أغلاله في ذكر شبهات الغرب في فائدة الاختلاط بين الجنسين والسفور والتبرج وأثره على سعادة المجتمع ونجاحه وكثرة إنتاجه وكثرة علومه مظهرا قوة حجتهم وحسن منطقهم ورقي مجتمعهم ومصورا للموقف الإسلامي المحافظ بأنه فكر متخلف بدائي سطحي لم يفهم حقيقة المرأة ولم ينجح في العلاقة معها ويورث العقد والأمراض النفسية والفساد الأخلاقي يقول القصيمي في أغلاله: (وقالوا: وقد ثبت بالتجربة والاستقراء أن المصانع التي تؤلف بين الجنسين يكون إنتاجها أعظم من إنتاج المصانع التي يكون عمالها أحد الجنسين فقط. وقالوا: وإن المدارس التي تجمع بين الطلبة والطالبات يجئ مستوى النشاط الذهني فيها أسمى بكثير من المستوى الآخر الذي يمثله أحد الفريقين). ويقول القصيمي في أغلاله: (من ذلك عملية الخصاء التي كانت إلى عهد قريب جدا شائعة ومستحسنة ولعل إلزام المرأة البيت للأسباب المذكورة لا يقل جهالة وسخفا عن هذه العملية الوحشية الشنيعة). قلت: هذه عقيدة أهل الجاهلية الأولى وقد أحياها الغرب الكافر بأبشع صورها ثم تلقفها عنهم مؤسس النسوية قاسم أمين ونشرها في العالم العربي ثم دعت إلى هذه

الجاهلية رائدة الانحلال الأخلاقي هدى شعراوي ثم تأثر بها هذا المفتون وقد رد الله عَزَّوَجَلَّ على هذا المذهب الهدام في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[الأحزاب: ٥٣]. وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا). رواه مسلم. وفساد النساء من أعظم أسباب هلاك الأمم قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ). رواه مسلم. وقال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي: (أَيْنَ عُلَماؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ). متفق عليه. وقد كان القصيمي ينكر ذلك بشدة قبل انتكاسته يقول القصيمي في: (الثورة الوهابية): (وهل فجور النساء اليوم وخلاعتهن الفاجرة وبروزهن في كل مكان هذا البروز الفظيع المنكر إلا عرف فهل ذلك من الدين؟!). وأقول في الرد على هذه الشبهة: إن الذي جاء بهذه القيود والآداب الشرعية التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة في الشؤون العامة والخاصة هو خالقنا العليم الحكيم ولم نخترعه نحن بعقولنا والله أعلم بمصالحنا وألطف بنا من زبالة أنظمة البشر كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك: ١٤]. والهوس في تسييد المرأة ورفعها فوق منزلتها التي أنزلها الله وتكليفها بوظائف وأعمال لا تلائم طبيعتها

وإمكانياتها أمر مخالف للهدي الرباني قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة: ٢٢٨]. ومخالف للهدي النبوي قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً). رواه البخاري. وقد فرق الله الحكيم بين الرجل والمرأة في القوامة واللباس والوظائف الدينية والولاية والتصدر والواجبات والحقوق والولاية والميراث والشهادة والدية وغيرها فمن ادعى المساواة بينهما فقد صادم الشرع وخالف سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتنصل من الفطرة السوية بعقله الفاسد. قلت: وقد أدرك الكفار أن أعظم معول لهدم المجتمع المسلم وخلخلته هو إفساد المرأة وتحريرها من العفة والحياء والفضيلة وإقناعها بالحرية والثورة على المبادئ والقيم الإسلامية والتمرد على ولي أمرها قال شيخنا عبد العزيز ابن باز في: (مجموع الفتاوى): (ودعاة السفور المروجون له يدعون إلى ذلك: إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة. وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبأون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزنا. وقد يكون عن عداوة وبغضاء كما يفعل العملاء والأجراء من الخونة والأعداء فهم يعملون لهذه المفسدة العظيمة والجائحة الخطيرة ليلا ونهارا سرا وجهارا جماعة وأفرادا إنهم يدعون إلى تحرير المرأة من الفضيلة والشرف والحياء والعفة إلى الدناءة والخسة والرذيلة وعدم الحياء). قلت: وأما لمز القصيمي للعرب ووصف دينهم بثقافة القبور وتغسيل الموتى وتغليف المرأة فاستهزاء صارخ بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرعه وهو أسلوب كريه تمجه النفوس الشريفة ويردده الليبراليون أعداء الإسلام في لمز المؤمنين في كل مناسبة وهذه حيلة العاجز

عن الرد بالحجة والبرهان وقد عاب الله على المنافقين في استهزائهم بالمؤمنين قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[التوبة: ٧٩]. وكان القصيمي يدعو للرذيلة يقول في: (أيها العقل من رآك): (يا شعوبا أنهكها البحث عن الفضيلة! جربي البحث عن الرذيلة قد تجدين بها ما تفقدين من فضائل!). قلت: تصور فساد هذا القول من أصله ومخالفته للمنطق والواقع يغني عن نقضه ولكن العقل إذا ارتكس في الظلمات أتى بالعجائب.

(١٧) إنكاره لعبادة الزهد في الدنيا بعد أن حرف معناه يقول القصيمي في أغلاله: (ولنزهد في الزهد إن كان لا بد من الزهد. ويجب أن يعلم أن كلمة الزهد لم ترد في القرآن إلا في موضع واحد وهو قوله في قصة يوسف: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[يوسف: ٢٠]. ولا شك أن المقام هنا مقام ذم. وكذلك لم ترد في الأحاديث الصحيحة هذه اللفظة). قلت: لقد حرف هذا المدلس المعنى الشرعي للزهد في الدنيا وفسره بالإعراض عن الاشتغال بالمكاسب وعمارة الأرض والأخذ بأسباب القوة والتمكين وتعطيل المصالح والركون إلى الفقر والجهل وإيثار البطالة والكسل مستدلا لذلك بأقوال أهل التصوف والخرافة والأحاديث المنكرة كعادته في تحريف النصوص وتفسيرها على خلاف تفسير السلف المعتبرين وكيف يجهل مثله الحقائق الشرعية الواردة في القرآن والسنة وآثار الصحابة ولكنه اتبع هواه ورأيه الفاسد. وقد ثبت فضل الزهد في الدنيا في القرآن قال تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾

﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[الأعلى: ١٦-١٧]. وقال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[الأنفال: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾[الرعد: ٢٦]. وثبت فضل عبادة الزهد في السنة الصحيحة عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أخَذَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أوْ عابِرُ سَبِيلٍ). رواه البخاري. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (واللَّهِ مَا الدُّنْيا في الآخِرَةِ إلّا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هذِه (وأَشارَ يَحْيى بالسَّبّابَةِ) في اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بمَ تَرْجِعُ؟). رواه مسلم. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا). رواه الترمذي. وقد تظافرت آثار السلف في مدح الزهد وذم التعلق بالدنيا. وحقيقة الزهد في الدنيا أن يترك المؤمن كل ما يضر دينه أو ينقص ثواب عمله في الآخرة فيشتغل بكسب الحلال ما يغنيه عن الخلق ويترك الحرام والشبهات ولا يجعل الدنيا أكبر همه بل يجعلها وسيلة لعبادة الله وقضاء الحقوق والإحسان إلى الخلق. فالزهد لا يحرم الحلال ولا ينافي التجارة والصناعة وطلب الغنى والسعي في إصلاح الأرض وغيرها من المصالح وهكذا فهم الصحابة فكانوا مع زهدهم تجارا وفتحوا البلاد وأقاموا العدل وعمروا المدن وأصلحوا الأرض ونظموا شؤون الدولة. وإنما المذموم شرعا أن يكون الإنسان عبدا لشهوات الدنيا ناسيا هم الآخرة يأكل الحرام ويبغي على الخلق ويضيع الفرائض ويوالي ويعادي لأجل الدنيا كحال الكفار وهذا هو المفهوم الصحيح للزهد الذي فهمه المحققون من أهل السنة حين نظروا في مجموع النصوص الشرعية والهدي النبوي قال سفيان الثوري: (الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل

الغليظ ولا لبس العباء). وقال عبد الله ابن المبارك: (الزهد أن تزهد في الدنيا بقلبك). وهذا هو الحق خلافا لمسلك الصوفية الذين غلوا في الزهد فحرموا الحلال وعطلوا المصالح ومسلك أهل الدنيا الذين أنكروا الزهد بالكلية وعبدوا الدنيا ونسوا الآخرة. والحاصل أن فضل الزهد ثابت في الشرع لا ينكره إلا جاهل أو متحامل. وقد تحامل هذا المفتون كثيرا في أغلاله وادعى أن العلماء يحرمون العمل لإصلاح الدنيا وعمارة الأرض ويذمون ويوجبون الزهد ويمدحون الكسل والبطالة والفقر وهذا كذب سافر وفرية عظيمة.

قلت: وأما استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[يوسف: ٢٠]. في إنكار عبادة الزهد فاستدلال فاسد لأنه توظيف للدليل في غير موضوعه لأن الآية تتكلم عن زهد إخوة يوسف في ثمن يوسف لقصد التخلص منه وتغييبه عن أبيهم وهذا بخس منهم وأول الآية يدل على هذا المعنى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[يوسف:٢٠]. فزهدوا في ثمنه لأن قصدهم إبعاده ولم يكن قصدهم أخذ ثمنه فأساؤا فيه من جهتين: أخذ العوض عنه وهو حر لا يحل بيعه وبخس ثمنه وبيعه بثمن زهيد عشرين درهما. فالزهد في هذا المقام مذموم لأنه ظلم وتضييع لحق واجب وهو كرامة يوسف أما الزهد في الدنيا فقد دل الشرع على فضله وفضائله فالكلمة في القرآن يختلف تفسيرها على حسب السياق القرآني ودلالة المقصد وتصرف القصيمي فيه تدليس ظاهر ومراوغة كعادته في تلبيس الحق بالباطل وهذا من عادة اليهود قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٤٢]. قلت: وأما قوله بعدم ورود لفظة الزهد في حديث صحيح

ففيه تدليس ظاهر لأن ذلك لا يدل على إنكار معنى الزهد لأن الزهد قد ثبت معناه في النصوص والآثار كما سبق واتفق العلماء على ثبوته ولا يشترط في إثباته ورود لفظه وكثير من المعاني والاصطلاحات الشرعية التي قررها العلماء لم ترد بلفظها في الشرع ولم يؤثر ذلك على ثبوتها. وفيه ملحظ ثاني مهم يعرفه أهل الحديث وهو أنه لا يشترط في العمل في الحديث صحته إذا ورد الحديث في فضائل الأعمال وكان ضعفه مقاربا ولم يستنكر وكان له أصل صحيح في القرآن والسنة فأهل الحديث يعملون بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال قال الإمام أحمد بن حنبل: (إذا روينا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد. وإذا روينا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد). وقال ابن عبد البر الأندلسي: (أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام). ويدخل في هذا الباب حديث سهل الساعدي: (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ). رواه ابن ماجه. فهذا حديث ضعيف الإسناد إلا أن معناه حسن موافق للشرع وأهل العلم يعملون به ولا يردونه ولا يعرف أن أحدا من الأئمة المعتبرين أنكر الزهد فتبين أن نقده مخالف لقواعد أهل الحديث وفيه تلبيس ظاهر.

(١٨) إيمانه بنظرية (داروين) في تطور الإنسان يقول القصيمي المفتون في أغلاله: (وقوله: ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ صريح في إثبات نظرية تطور المادة. فإن قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[فصلت: ١١] يدل على أن مادتها كانت موجودة قبل

وجودها بهذه الهيئة وأنها كانت غازية أو سديمية ونحو ذلك. بل القرآن قد أشار إلى تطور الإنسان بقوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح: ١٣-١٤]). قلت: نظرية التطور خرافة اخترعها الملحد تشارلز داروين بخياله عام ١٨٥٩ في: (حول أصل الأنواع) وهو يزعم أن جميع الكائنات الحية منذ بدء الخليقة حتى الآن تتشارك أسلافا مشتركة وأن القرد هو السلف للبشر مع غياب الحلقة التي تثبت هذا التطور. وقد افترض داروين أن الكائنات الحية إنما نتجت عن هذه التغيرات بمجموع الصدف دون قصد فلم يكن هناك خطة للخلق في إيجاد هذه الأنواع الكثيرة وقد أكد هذا الأمر في عدد من كتاباته. وهذه النظرية تعتبر هي الأساس العلمي والحاضنة للإلحاد ولذلك الملحد دائما يستعملها كسلاح ضد المؤمن في تفسير الحياة وحقيقتها إلغاء وجود الله وخالقيته وإثبات أن الإنسان وغيره من الكائنات أنتجته الطبيعة وفق نظام متطور مبدع بمحض الصدفة. وقد كانت هذه النظرية لها وهج وحضور في الوسط العلمي السائد ثم انطفأت وتبين بطلانها وفندها أكثر علماء الغرب الكافر ولم يعد لهذه الخرافة رواجا عند علماء الأحياء المنصفين لأنها مخالفة للدين والعقل والفطرة تقول عالمة البيولوجيا آن جوجر دوجلاس في كتاب (العلم وأصل الإنسان): (راجعت مقالات أبحاث علم النفس القديم وعلم النفس التطوري وعلم الوراثة السكاني راجعت الكتب المشهورة وكتب المناهج الدراسية. طبقت منطقا صارما على القصص المحتملة حول تطورنا من القردة العليا. وكنتيجة لكل هذه القراءة والتفكير بالرغم من تشككي دوما في معقولية التطور الإنساني وفقا لوسائل التطور الداروينى

الحديث كان لي الحق لاستنكار قصة الأصل المشترك مع القردة أيضا). ثم تقول في نهاية بحثها: (الشيء الواضح الآن هو أن العلم لم ينف قصة آدم وحواء وأن من يدعي ذلك يحرف الدليل العلمي). وهذه العقيدة (أصل الإنسان قرد) باطلة تخالف القرآن والسنة وإجماع المسلمين بل تخالف جميع الأديان السماوية ومن آمن بها فهو كافر لأنه مكذب للقرآن قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[المؤمنون:١٢]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[الروم:٢٠]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران: ٥٩]. والإنسان جنس مستقل فاضل على سائر الحيوان كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٠]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ). رواه الترمذي وصححه. قلت: وقد حرف القصيمي معنى الآيات وفسرها بعقله الفاسد معرضا عن تفاسير المسلمين المعتمدة قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح: ١٤]. قال قتادة: (طورا نطفة وطورا علقة وطورا عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت به الشعر فتبارك الله أحسن الخالقين). وقد أخذ المفسرون هذا المعنى من قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ

﴿لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤]. والقرآن يفسر بعضه بعضا. والزنادقة لا يفسرون القرآن بقواعد التفسير المعتبرة التي أجمع عليها علماء التفسير وإنما يفسرون القرآن بأهوائهم وعقولهم ومذاهبهم المنحرفة ليميعوا الدين بتجريده من الأصول الإيمانية والحقائق الثابتة والشرائع المحفوظة وقد اشتهرت هذه الظاهرة في زماننا يتزعمها محمد شحرور وعلي منصور الكيالي وعدنان إبراهيم حمى الله الأمة من شرورهم وأبطل مشروعهم الإفسادي في تحريف القرآن. وتحريف القرآن من طريقة اليهود قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[النساء: ٤٦]. قال ابن كثير الدمشقي في (تفسير القرآن العظيم): (أي: يتأولون على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله عَزَّوَجَلَّ قصدا منهم وافتراء).

فصل

وأشهر سلاح يرفعه الملحد القصيمي في وجوه الموحدين معارضة النصوص الدينية بالحس والماديات فيستدل على صحة ثقافة وحضارة الكفار بالصناعات العصرية والتكنولوجيا المتقدمة والقوة العسكرية والاقتصادية والعلوم الدنيوية والسيطرة على العالم. ويرجع القصيمي تفوق الكفار إلى سبب إلحادهم وتخليهم عن الدين. ويستدل القصيمي على فساد الإسلام وتناقضه وغباء المسلمين وضعفهم بالتخلف والرجعية والانهزامية أمام القوى الكبرى. ويرجع القصيمي ضعف المسلمين إلى سبب التمسك بالدين ويوظف الأحاديث المنكرة والقصص الواهية وأشعار الفساق في تأييد هذه الفكرة الساذجة المتناقضة قال الملحد في أغلاله: (من المعلوم أن أوروبا يوم أن كانت مؤمنة بالكنيسة متدينة كانت في ذلك الهوان والضعف والعجز الذي نعرفه ونقرأه فلما أن فرت من إيمانها وتنازلت عن ذلك الأمل الأخروي! وجعلت الصناعة والتجارة والحياة الكبيرة القوية هي آلهتها التي وحدتها وأبت الإشراك بها صعدت بالحياة). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (واعلم أن مدار ما بنى عليه بحوثه الباطلة واحتج لها وبرهن عليها ورددها أمران: أحدهما: أن المسلمين في هذه الأوقات الأخيرة متأخرون عن غيرهم في الفنون العصرية والاختراعات والصناعات الراقية وعلوم الطبيعة بأنواعها. والثاني: أن غيرهم مهر في هذه الأمور مهارة لا تتصورها الأفكار ثم بنى على هذين الأمرين جميع

بحوثه الباطلة. ورتب على ذلك أنه يجب رفض ما عليه المسلمون من عقائد وأخلاق وعلوم وأعمال).

قلت: الرد على هذه الشبهة الساقطة من وجوه:

الأول: أن هذه الشبهة الفاسدة قد أبطلها الله في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[آل عمران:١٩٦-١٩٨]. فتغلب الكفار في بعض الأزمان على المسلمين لا يدل مطلقا على صحة عقيدتهم ولا يدل على فضلهم وكمال أخلاقهم على سائر الأمم. وإنما تفوقوا لأخذهم بالأسباب الدنيوية النافعة ومكن الله لهم فتنة وابتلاء لهم ولغيرهم فعجل لهم طيباتهم في الحياة الدنيا وصار جل همهم ومقصدهم التمتع بلذات الدنيا وشهواتها وجميع إرادتهم وتصرفاتهم تدور حول هذا المعنى كالبهائم ومصيرهم النار يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[محمد: ١٢].

الثاني: أن تقهقر المسلمين وضعفهم وتأخرهم ليس سببه الانتساب لدين الإسلام الحق لأن الدين يأمر بالاتحاد والقوة والإعداد والبناء والإصلاح والتكافل والتراحم والأخذ بالأسباب الدينية والدنيوية النافعة كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[آل عمران: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[الأنفال: ٦٠]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ). رواه مسلم. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ اللهُ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ). رواه مسلم. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُم القِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيْلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا). رواه أحمد. وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في: (العذب النمير): (ودين الإسلام الذي نتكلم باسمه (الذي هو تشريع رب العالمين جَلَّ وَعَلَا) لا يمكن أن يكون صخرة تعثر في طريق التقدم بل هو دين كل تقدم في كل ميادين الحياة. فدين الإسلام يدعو إلى التقدم والقوة في جميع ميادين الحياة. فما يخيله الكفرة الإفرنج من أنه دين ركود وجمود ودعة وإخلاد إلى الأرض وأن المتمسك به لا يمكن أن ينهض ولا يساير ركب الحضارة كلها فلسفات شيطانية لا أساس لها تروج على ضعاف العقول... وإذا نظرتم في القرآن فإنه لا يدعو إلى الإخلاد والضعف والعجز لا وكلا بل إنه يدعو إلى التقدم والقوة في جميع ميادين الحياة اقرءوا آية: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[الأنفال: ٦٠]. فتجدوا نص هذه الآية الكريمة يأمر بإعداد القوة وهو مساير للتطور مهما بلغ التطور ولو مما لا يتصوره الإنسان. فالمتكاسل الذي لا يعد القوة لرد الكفاح المسلح وقمع أعداء الله هو مخالف لنظام القرآن غير ممتثل أمر الله

لأن الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[الأنفال: ٦٠]. وإذا نظرتم في القرآن تجدونه يبين معالم السياسة ومعالم الاجتماع ومعالم الاقتصاد على أبدع الوجوه وأكملها في جميع مرافق الحياة). وقال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (ويجب أن يعلم أنه لا تنافي بين الأخذ بعلوم الدين والعمل بالعلوم الصناعية والتجارية والمادية والاقتصادية ونحو ذلك. فليس في الدين حرف واحد ينهى عن الأخذ بهذه الأمور. وإنما يدَّعي عدم إمكان التوفيق بينهما زنادقة الملاحدة والمنافقون الذين لم يفهموا الدين على حقيقته ولهم مقاصد سيئة في الصد عن سبيل الله فيتخذون ذلك ذريعة إلى الانحالا والشك فيه والمروق منه كما فعل هذا الرجل في هذه الأغلال). قلت: فالدين لا يحارب الفضيلة ولا يمنع من العلوم النافعة ويأمر بالمصالح المرسلة ويرشد إلى القوة وحسن السياسة وهو صالح لكل زمان ومكان قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: ٨٩]. والله تعالى أعلم بما يصلح العباد وينفعهم قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الملك: ١٤]. فمن زعم أن الدين ضد الأخذ بأسباب القوة والاتحاد والإصلاح ونشر العدل والفضيلة فهو كذاب أشر.

الثالث: ليس العيب في تأخر المسلمين في الدين وإنما العيب في المسلمين أنفسهم لأنهم تنافسوا في الدنيا فتفرقوا وأعرضوا عن اتباع الشرع وركنوا إلى الشهوات وتشبهوا بأعدائهم ولم ينصروا الله ولم يعملوا بالأسباب النافعة وضيعوا مصالحهم وتشبهوا بأعدائهم فغلبوا وذلوا قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]. ورُوي في سنن أبي داود قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ). قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (أما تأخر المسلمين الآن في الفنون العصرية والاختراعات والصناعات وأشباهها فليس هذا التأخر منسوبا إلى دينهم. فليس في دين الإسلام أصل من الأصول أو فرع من الفروع يوجب على أهله التأخر بوجه من الوجوه. وإنما الأمر بالعكس كما تقدم التنبيه عليه بأن الدين الإسلامي قد جمع بين المصالح الدينية والدنيوية وحث على جميع المنافع وعلى الأعمال النافعة والعلوم النافعة عكس ما رماه به هذا الكاتب من الجمود والتأخر ومنافاة الحضارة والتقدم وخدمة الحياة بزعمه. وإنما السبب الوحيد الذي أخرهم في هذه الفنون هو ترك الاستمساك بروح الدين ومقوماته وترك الأخذ بما يحث عليه من الاجتماع والائتلاف واتفاق الكلمة والتشاور في الأمور كلها وترك الأغراض الشخصية للمصالح الكلية. وبتركهم الجهاد القولي والبدني والمالي وهو مقاومة الأعداء بكل وسيلة تناسب الزمان والمكان بحسب الاستطاعة). قلت: والدليل على ذلك أن المسلمين الأوائل زمن

الصحابة وبني أمية وبني العباس وفي الأندلس سادوا الأمم قرونا في صدر الإسلام لما كانوا متمسكين بالإسلام قال ابن كثير الدمشقي في: (تفسير القرآن العظيم): (قهروا الجميع حتى علت كلمة الله وظهر دينه على سائر الأديان وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في أقل من ثلاثين سنة فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم إنه كريم وهاب). وقال الفاروق عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَومٍ، فَأَعزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطلُبِ العِزَّةَ بِغَيرِ مَا أَعزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ). رواه الحاكم. قلت: والذي ينكر عز الإسلام ومفاخر المسلمين ونهضتهم وسيطرتهم على مشارق الأرض ومغاربها وتقدمهم على الروم والفرس فهو دجال من الدجاجلة.

الرابع: زعم القصيمي بأن سبب تفوق الكفار على المسلمين في هذا الزمان هو تركهم للدين فلا تمكين في الأرض إلا بالتخلي عن الدين يقول القصيمي في أغلاله: (ومن المعلوم أن أوروبا يوم أن كانت مؤمنة بالكنيسة متدينة كانت في ذلك الهوان والضعف والعجز الذي نعرفه ونقرأه. فلما أن مرقت من إيمانها وتنازلت عن ذلك الأمل الأخروي وجعلت الصناعة والتجارة والحياة الكبيرة القوية هي آلهتها التي وحدتها وأبت الإشراك بها صعدت بالحياة هذا الصعود الذي أعجز أبصارنا تنوره والنظر إليه. وقد قال أحد فلاسفة الإنجليز المعاصرين المدرسين اليوم في إحدى الجامعات البريطانية وهو ملحد كما هو ظاهر: إن أوروبا لم تستطع أن تكون أوروبا إلا بعد أن أعتقت نفسها من رق الإيمان بالآخرة وبالله). قلت: ذكر القصيمي هذه التجربة العلمانية لنقتدي بهم في إلحادهم ولا ينطبق علينا

نحن المسلمين معايير الكفار وثقافتهم المبنية على رؤيتهم الكافرة للإله والكون ومقارنة دينهم بديننا فيه تدليس كبير لأن الدين الذي تركه الأوروبيون وتبرأوا منه بعد أن كانوا في عصور الظلام هو دين محرف باطل عند الله قد زاد فيه الأحبار والرهبان ونقصوا قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[النساء: ٤٦]. وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا؟). رواه البخاري. وتسلط فيه رجال الكنيسة على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وتحكموا فيهم بالظلم والاستعباد وحرموا جميع العلوم النافعة وجعلوا الكنيسة تسيطر على حريات الناس فصاروا لها كالعبيد وحرقوا العلماء وأعدموهم. أما ديننا الحق فلا ينهى عن العلم والتعلم ولا يحرم الإصلاح ولا يمنع المصالح وينظم أمر الدولة في طاعة الأمير ويحث على الكسب والتجارة والصناعة وإصلاح الاقتصاد ويرشد للتداوي والأخذ بالأسباب النافعة في كل شيء ويدعو للفضائل ويأمر بالإحسان إلى المساكين وإصلاح البيئة ورعاية الحيوان وحسن الجوار ونصرة المظلوم ويذم البطالة ويحمي الملكية الخاصة والعامة ويدعو إلى كل ما يصلح الفرد والمجتمع وينهى عن كل ما يفسد العقل والعرض والنفس والمال والدين قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ على ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ به ويَسْتَغْنِيَ به مِنَ النّاسِ؛ خَيْرٌ له مِن أنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أعْطاهُ، أوْ مَنَعَهُ ذلكَ، فإنَّ

اليَدَ العُلْيا أفْضَلُ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ). متفق عليه. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ). متفق عليه. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ). رواه البخاري.

قلت: فمن لم يفرق بين دين الكفار المحرف المكذوب ودين الإسلام الصحيح المحفوظ ومن حمل كلام الكفار في ذم دينهم الباطل على ديننا الحق فهو أعمى البصيرة قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦].

الخامس: تفسير تخلف المسلمين وربطه بالدين اعتمادا على تطور الكفار في العلوم التجريبية الدنيوية وكثرة العلماء فيهم في زماننا فيه مغالطة كبيرة لأن المسلمين كانت حضارتهم مزدهرة وعلومهم متقدمة تهابهم الأمم في زمن عزهم في شتى العلوم في الطب والفلك والعمارة والحساب والتجارة والصناعة والزراعة والملاحة والآلات الحربية في دمشق وحلب وحمص وعمان والقدس وطرابلس الشام وصنعاء والبصرة والكوفة وبغداد وسامراء والموصل والقاهرة والاسكندرية وأصفهان ونيسابور وطوس وهراة وبلخ وسمرقند وبخارى والقيروان وتلمسان وفاس ومراكش وفي مدن الأندلس في أبهى صورة طيلة قرون. وكان الكفار حينئذ يعيشون في حالة تخلف عالة على علوم وحضارة المسلمين بشهادة المنصفين منهم. ويمكن أن يقال: أن حضارة المسلمين انهارت وشوكتهم ضعفت بسبب الحملات المغولية التي خربت عواصم الإسلام وانتهت بسقوط بغداد وزوال الخلافة العباسية في

منتصف القرن السابع وسقوط الحكم الإسلامي في الأندلس بنهاية القرن التاسع الهجري. وهذه العلوم الدنيوية عامة مشتركة بين الأمم ليس لها خصوصية بدين أو عرق أو شعب معين من جد فيها واجتهد قطف ثمارها ومن فرط فيها عاش آخر الركب والأيام دول تارة تكون الغلبة للمسلمين وتارة تكون الغلبة للكافرين كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١٤٠].

السادس: من اغتر بالكفار وانفتن بعلومهم وزينتهم وانسلخ من دينه لم يفهم حقيقة الدنيا وأن نعيمها زائل وحقيقة الآخرة وأن نعيمها خالد وعذابها لا ينقطع. فالكافر يقدس الدنيا ويزهد في الآخرة لأنه يستمتع بملذاتها بلا قيود والمؤمن يقدس الآخرة ويزهد في الدنيا لأنه ممنوع من شهواتها المحرمة ولذلك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وجَنَّةُ الكَافِرِ). رواه مسلم. فالمؤمنون جعلوا الدنيا وسيلة للآخرة قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾[القصص: ٧٧]. والكفار عكسوا الأمر فجعلوا الدنيا هي الأصل وأهملوا الآخرة وهذا الملحد آثر نعيم الدنيا على نعيم الآخرة كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات: ٣٧-٣٩]. وقد طمس الله على بصيرته فغاب عنه فهم الغاية من خلق الإنسان في الأرض وهي عبادة الله وحده وما سواها وسيلة لتحقيقها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

السابع: لقد أثار القصيمي هذه الشبهة الفاسدة قبل إلحاده ورد على نفسه بنفسه وبين أن سبب سيادتهم على الأمم أخذهم بأسباب القوة والسياسة وإن كانت عقائدهم منحرفة وأخلاقهم فاسدة فسبحان الله كيف أنطق الله الحق على لسانه يقول القصيمي في: (الثورة الوهابية): (وليس هناك شيء يضعف القوة المعنوية مثل فساد العقيدة وتسرب الشك والحيرة إلى النفس ثم فساد الأخلاق وتدنيسها بالمعاصي والفسوق... ولقد أدرك هذه الحقيقة هؤلاء الغزاة المدمرون لا المستعمرون... ولا يقولن قائل: هذه أمم أوروبا على غاية من فساد العقائد والأخلاق وعلى غاية من الإمعان في الفجور والفسوق ومع هذا كله نراهم سادة الأرض ومصرفي شؤونها. فكيف تقول: إن الشعب إذا فسدت عقائده وأخلاقه أصبح عاجزا عن السيادة والسيطرة عاجزا عن المقاومة؟.. لا يقولن قائل ذلك. فإن دول أوروبا فيها مع هذه الأدواء الفتاكة والمخازي المتعددة فضائل أخرى من الحزم والعزم والنشاط والنصح لأممهم وأوطانهم والاستماتة في سبيل ذلك وهذه تقاوم خطر تلك الأدواء العنيفة وتدفع ضررها عن هيكل الأمة. وقد يغلب الداء وقد تغلب السلامة).

قلت: وهذا يدل على تأثره الشديد بشبهات الملاحدة مبكرا في مرحلة نصرته للإسلام فكان ديدنه الإكثار من ذكر الشبهات ومناقشتها حتى علقت به وتمكنت من قلبه لضعف يقينه وقلة بصيرته وإيراد الشبهات مسلك مشهور في سائر كتبه. فيا سبحان الله كم هي موعظة بليغة للمؤمن شبهة كان بالأمس يبطلها ويرد عليها واليوم ينصرها ويكون من أنصارها فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. ولقد حذر أهل العلم من الانغماس في الشبهات والولع في تفاصيلها وتعظيم شأنها حتى يتشربها القلب ويظلم بها

قال ابن القيم الجوزية في: (مفتاح دار السعادة): (وقال لي شيخ الإسلام (ابن تيمية) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الاسفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فاذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات. أو كما قال. فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك).

الثامن: من تأمل في الحروب والفتن العظيمة التي وقعت في زماننا بين دول الكفر العظمى في الحرب العالمية الأولى والثانية وما وقع خلالها من قتل الملايين وجرائم الاغتصاب وتجنيد الغرباء والحروب الأهلية التي نشبت في قارة أفريقيا وآسيا وغيرها بتدبير من الغرب. وتأمل أخلاق الكفار في الحرب وتسابقهم في التسلح بالقنابل الفتاكة التي تهلك الحرث والنسل وفرض التنصير القسري والتهجير القسري على الشعوب الضعيفة وطمس الهوية الإسلامية وإشعالهم القلاقل والفوضى وبث روح الاختلاف بين الأطراف المتنازعة لتقويض الجبهة الداخلية في البلاد النامية للسيطرة على هويتها واقتصادها. ويكفي أن نعلم أن كل نكبة وانقسام وتهميش وقعت للمسلمين في التاريخ المعاصر كانت غالبا بسبب تدبير الإنجليز ومن أشهرها تمكين اليهود الصهاينة من احتلال فلسطين والقضاء على ممالك المسلمين في الهند. وحادثة تهجير ستالين الشيوعي لمسلمي الشيشان والإنغوش إلى ثلوج سيبيريا فمات نصفهم قصة يندى لها الجبين وتقشعر لها الأبدان. وفي قصة

قتل المستعمرين الأسبان لأمة الهنود الحمر في أمريكا والقضاء على حضارتهم وطمس آثارهم عبرة وعظة. فمن تأمل أخلاق الكفار في حروبهم أيقن أن أهدافهم ومشروعهم في قتالهم لا يدل على الإيمان والفخر والعز والعدالة والرحمة والمجد والحضارة بل يدل على الإلحاد والأنانية والظلم والدناءة والرجعية لأن هذه الأخلاق تنافي الدين والعقل بل والإنسانية أجمع ولم يسيطر اليهود والماسون على العالم الإسلامي إلا بالظلم والاستبداد والانتهازية والتخلي عن جميع القيم السوية وإن تظاهروا بالمحبة والرحمة والسلام. أما المسلمون الفاتحون فقد كانوا يقاتلون لهدف نبيل وهو إعلاء كلمة الله بظهور الإسلام على سائر الأديان في الأرض وإزالة العوائق عن معرفة الحق واتباعه ورفع الظلم عن العباد وتمكين المستضعفين من الدخول في الإسلام ولم يكن هدفهم استعماري عدواني لنهب الثروات واستعباد الخلق ونشر الباطل والصد عن الحق كحال الكفار في حروبهم الظالمة قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة: ١٩٣]. وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[الحج: ٣٩-٤٠]. وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). متفق عليه. فالقتال شرع في الإسلام لنشر الدين وحماية المسلمين وإقامة العدل بين الخلق ولم يشرع للانتقام وسفك الدماء والمطامع الدنيوية

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية): (أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا. فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين. وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء إلا أن يقاتل بقوله أو فعله. وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين. والأول هو الصواب لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله كما قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[البقرة: ١٩٠]. وفي السنن: عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس. فقال: ما كانت هذه لتقاتل. وقال لأحدهم: الحق خالدا فقل له: لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا). وذلك أن الله تعالى أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾[البقرة: ١٩١]. أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه. فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه ولهذا قال الفقهاء: إن الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما لا يعاقب به الساكت). قلت: كان المسلمون يتحلون بأخلاق العدل والإحسان والرحمة ولم يكونوا مجرمي حرب يسفكون الدماء ويهلكون الحرث والنسل ولا ينقضون العهود والمواثيق ولم يكرهوا الكفار على الدخول في الإسلام. وكان كثير من كفار أهل الكتاب يحتمون بأمراء

المسلمين من ظلم الأباطرة لعدلهم وإحسانهم وقد حمى المسلمون أهل الذمة من اليهود والنصارى طيلة حكمهم وكانت سنة ماضية في دول الإسلام قال ابن قدامة المقدسي في: (الكافي): (وعلى الإمام حفظ أهل الذمة ومنع من يقصدهم بأذى من المسلمين والكفار واستنقاذ من أسر منهم بعد استنقاذ أسارى المسلمين). وقد ضرب المسلمون أروع الأمثلة في العدل والإحسان مع أعدائهم متمثلين قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة: ١٩٠]. ووصية نبي الرحمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ). متفق عليه. ولذلك دخل خلق كثير في دين الإسلام لما رأوا حسن أخلاق المسلمين وعدلهم ولما سأل رستم قائد الجيش الفارسي الصحابي ربعي بن عامر التميمي قائلا له: ما جاء بكم؟ قال له ربعي: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام). وقال الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): (وتأمل بعين البصيرة كيف كثرت آلات الفتك والقتل لما كثرت دعايات الكفر والإلحاد ورفض الأديان. ولما فشت وتوسعت مذاهب الإباحية واللادينية ظهرت بإزائها مخترعات القتل والفناء العام كالطاقة الذرية ونحوها. فجنس هؤلاء الذين بثوا دعايات الإلحاد ورفض الأديان قد هيئوا بإزائها الملحدين من الكيد والمكر والاستعداد أسبابا من جنس أسباب تلك الدعايات تقضي بهلاكهم وتكدير

لذاتهم فهم كما أنهم يصنعون لهم من جانب آلات للذات فهم يعملون لهم من الجانب الآخر عوامل هلاك ودمار ومصائب وبلاء ومحن... وبالجملة فكل سبب يعتمد عليه الإنسان اعتمادا كليا غير ملتفت إلى ربهالذي خلقه وخلق سببه بل يتخذ هذا السبب إلها من دون الله يتعلق به ويعتمد عليه وينسى الله وراءه فإن سببه هذا سيكون وبالا عليه وسيعاقب به ولا بد).

التاسع: نحن المسلمين مطالبون في دولتنا بالتمسك بدين الإسلام المتمثل في الإيمان والشريعة والأخلاق الدينية لنفوز في الآخرة كما قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[آل عمران: ١٠٣]. ومطالبون أيضا بالأخذ بأسباب القوة والسياسة والعدل والاقتصاد والإصلاح لنفوز في الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[الأنفال:٦٠]. ولا تنافي أبدا بين تعاطي الأسباب الدينية وتعاطي الأسباب الدنيوية. وطريق النصر لنا والتمكين في الأرض هو التمسك بتوحيد الله وشرعه وطاعة رسوله كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[محمد: ٧]. وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى

﴿شَيْـًٔا﴾[النور: ٥٥]. ولا فائدة لنا في حفظ الدنيا وتضييع الآخرة لأن الدنيا زائلة والأخرى باقية. أما الكفار فعملوا بأسباب الدنيا وتمكنوا وظفروا لكنهم خاسرون في نعيم الآخرة قاا تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[الروم: ٧]. فالأمم في رفعة الدين والدنيا أربع أمم: أمة حافظت على دينها وأصلحت دنياها فازت في الدنيا وسعدت في الآخرة. وأمة حافظت على دينها وضيعت دنياها خسرت في الدنيا وفازت في الآخرة. وأمة أصلحت دنياها وضيعت دينها فازت في الدنيا وخسرت في الآخرة. وأمة ضيعت دنياها وفرطت في دينها عاشت ذليلة في الدنيا وخسرت في الآخرة. قلت: وكتب القصيمي مليئة بالغرائب والمنكرات والأوهام وتحريف النصوص والمعاني الشرعية وقلب الحقائق والتلبيس والتدليس لو تتبعتها لطال الكتاب وإنما المراد الاقتصار والتنبيه على أشهر ضلالاته وبيان انحراف منهجه في الاستدلال والتقرير ومخالفته لفهوم علماء الإسلام المعتبرين.

فصل

يستعمل القصيمي في نشر أكاذيبه وتدليساته وأفكاره اللعينة الأسلوب المشهور عند الملاحدة والزنادقة المبطلين للحقائق والشرائع وهو (القرمطة والسفسطة) قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية): (والمقصود هنا: أنهم أفسدوا الأدلة السمعية بما أدخلوه فيها من القرمطة وتحريف الكلم عن مواضعه. كما أفسدوا الأدلة العقلية بما أدخلوه فيها من السفسطة وقلب الحقائق المعقولة عما هي عليه وتغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها ولهذا يستعملون الألفاظ المجملة والمتشابهة):

(١) فالقصيمي يتعامل مع النصوص الشرعية الصحيحة المعلومة من الدين بالضرورة بالقرمطة بتفسيرها تفسيرا باطنيا يحرف معناها بمعنى مخالف لدلالة الشرع وفهم الصحابة ودلالة اللغة المتفق عليها عند علماء الشريعة المعتبرين.

(٢) والقصيمي يتعامل مع العقليات والحسيات الواضحة بالسفسطة بإنكار الحقائق وإبطالها عنادا وخداعا قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (الرد على المنطقيين): (فإن السفسطة أمر يعرض لكثير من النفوس وهي جحد الحق وهي لفظة معربة من اليونانية أصلها سوفسطيا أي حكمة مموهة! فلما عربت قيل: سفسطة). فينكر الحق بالتمويه والخداع كما فعل في إنكار وجود الله وإنكار القرآن وغموض الدين وأنه مصدر للتخلف ووحدة الوجود

وعبادة الطبيعة وذم الأنبياء وغير ذلك من الحقائق الإيمانية التي لا ينكرها إلا المكابر المعاند.

فصل

منهج أهل السنة في الوقاية من الشبهات والتخلص منها كما ورد في النصوص والآثار ما يلي:

الأول: الإعراض عن سماع الشبهات والبعد عن مصادر التشكيك كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام: ٦٨].

وقد حذر أهل السنة من مجالسة أهل البدع لشدة خطرهم في انتكاسة القلب قال ميمون بن مهران: (لا تصغين بسمعك إلى هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه). وقال أبو قلابة الجرمي: (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون). وقال إبراهيم النخعي: (لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم). ومن شدة احتياط السلف لسلامة قلوبهم كانوا لا يسمعون الحق من أهل الباطل عن أسماء بن عبيد قال: (دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث. قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله. قال: لا لتقومان عني أو لأقومن. قال: فخرجا. فقال بعض القوم: يا أبا بكر وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله. قال: إني خشيت أن يقرآ علي آية من كتاب الله فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي). رواه الدارمي في سننه.

الثاني: قطع التفكير بالشبهات وعدم الاسترسال مع الأفكار الشيطانية. وإشغال القلب بشواهد الإيمان والتدبر في القرآن والتفكر في آيات الله. وإذا

امتلأ القلب بالحق لم يتسع للباطل فلا تسكن القلب الشبهات والشكوك والخيالات الشيطانية إذا كان القلب مشغولا باليقين والإيمان ومحبة الله والأنس به.

الثالث: الاستعاذة بالله من الشبهات قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف: ٢٠٠]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ). متفق عليه. ومن اعتصم بالله والتجأ بجنابه واحتمى به حماه الرحمن ووقاه وحفظه من وسوسة الشيطان وشره ومكره ومصايده.

الرابع: قول آمنت بالله عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلكَ شَيئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ). رواه مسلم. ومداومة المؤمن على النظر في شواهد الحق في القرآن والسنة الصحيحة والتدبر في معاني الإيمان يورث قلبه اليقين والطمأنينة والثبات على الحق.

الخامس: من وسائل التخلص من الشبهة وحل الإشكال الوارد على القلب سؤال العلماء الربانيين ليزيلوا عنه الشبهة ويطفئوا نارها ويدفعوها بالحق قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء: ٧]. وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهَ، وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيءٌ سَأَلَ رَجُلًا، فَشَفاهُ مِنْهُ). رواه البخاري.

السادس: من وسائل اتقاء الشبهة وحماية القلب من تأثيرها السكوت عن ذكرها وعدم نشرها بين الناس وإماتتها قال سفيان الثوري: (من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقها في قلوبهم). والواجب على المؤمن إذا سمع شبهة تخالف الشرع الإعراض والسكوت عنها ولا يتكلف في ردها بل يتمسك بنصوص الوحي ولا يلقي لها بالا وإنما يبطلها ويتصدر لكشفها العلماء الذين يميزون بين الحق والباطل.

ومن وجد الوساوس والشبهات في قلبه وأنكرها ودافعها وتخلص منها ولم يتكلم بها كان ذلك دليلا على نور بصيرته وقوة إيمانه وصحة اعتقاده وقد وقع ذلك للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ). رواه مسلم.

فصل

الزنادقة يتتبعون الشبهات ويثيرون الشكوك بين العامة ليشككوهم في دينهم ويوقعوهم في الكفر. وقد كان من منهج السلف الصالح الإنكار على مثير الشبهات وتعزيره وطرده من المجالس واجتنابه امتثالا لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ). متفق عليه. وثبت هذا المنهج في موقفين:

الأول: اشتهر عند أهل السنة والجماعة موقف الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع صبيغ بن عسل التميمي قال سليمان بن يسار: (أن رجلا من بني تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل. فلما دخل عليه جلس فقال له عمر: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ. فقال عمر: وأنا عبد الله عمر ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي). رواه الدارمي. ثم نفاه الخليفة عمر إلى البصرة ونهى الناس عن مجالسته قال أبو عثمان النهدي: (ثم كتب إلى أهل البصرة أو قال إلينا ألا يجالسوه. فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا). رواه ابن بطة. وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل امتحنه وألح عليه في السؤال عن الأنفال حتى أحرجه: (أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب). رواه مالك. وقال أبو المطرف القنازعي القرطبي في: (تفسير الموطأ): (ففي هذا من الفقه: أنه من سأل عالما عن مسألة فجاوبه عنها أن يقنع بجوابه ولا يتعسف

في سؤاله. فمن فعل هذا وأكثر منه عوقب على فعله ذلك. وكذلك حكم كل من اعترض في سنة سنها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه ووقف عندها أهل السنة. فمن تكلم فيها بما لم يقله السلف الصالح أدب حتى يتوب كما تاب صبيغ ورجع عن مذهب الخوارج). وقال الخطيب البغدادي في: (الفقيه والمتفقه): (ولهذا ضرب صبيغ بن عسل ونفاه وحرمه رزقه وعطاءه لما سأل عن حروف من مشكل القرآن. فخشي عمر أن يكون قصد بمسألته ضعفاء المسلمين في العلم ليوقع في قلوبهم التشكيك والتضليل بتحريف القرآن عن نهج التنزيل وصرفه عن صواب القول فيه إلى فاسد التأويل ومثل هذا قد ورد عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ النهي عنه والذم لفاعله). وكان القصيمي كصبيغ يتتبع الشبهات ويثيرها بين العوام ولا يقنع بجواب العلماء الراسخين حتى افتتن وفتن الناس في دينهم ولكنه لم يجد مثل الفاروق عمر يؤدبه ويكف شره عن المسلمين.

الثاني: موقف الإمام مالك بن أنس مع مثير الشبهة في الصفات قال يحيى بن يحيى التميمي: (كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: ٥]فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا. فأمر به أن يخرج). رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات. أما في زماننا فصار الزنادقة في بعض بلاد الإسلام يعظمون ويحترمون ويستقبلون استقبال الملوك

ويقدمون للأجيال على أنهم قدوة حسنة في التفكير والإبداع والانفتاح على ثقافة الغرب والشرق والله المستعان.

فصل

الذي يترحم على هذا الرجل بعد معرفة إلحاده وكفره لم يعرف حقيقة الإسلام الذي جاء به النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال شيخنا عبد العزيز ابن باز في الرد على القصيمي في أغلاله: (فإن هذا الضال القصيمي قد أكثر في كتابه من أنواع الضلال والكفر والإلحاد ليضل بها الناس عن الحق والهدى ويدعوهم بها إلى نبذ الدين وسلوك مسلك أعداء الله الكافرين في حب الدنيا وإيثارها على الآخرة وطلبها بكل طريق أوصل إليها سواء أباحه الشرع أو حظره). وقال شيخنا عبد العزيز ابن باز أيضا: (وبالجملة فمن تأمل كتاب هذا الزائغ المفتون من أوله إلى آخره عرف أنه لا يدين إلا بعبادة الطبيعة ولا يدعو في كتابه إلا إلى عبادتها. وأما الإله الحق الذي يميت ويحيي ويسعد ويشقي ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يؤمن به ولا يدعو إلى عبادته كما يدل على ذلك كلامه في مبحث القضاء والقدر والأسباب والمشكلة التي لم تحل وفي مواضع كثيرة من كتابه). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله): (إن من نظر فيه وتأمله حق تأمله عرف أنه ما كتب أشد وطأة وأعظم عداوة ومحاربة للدين الإسلامي منفرا منه وأنه ما اجترأ أحد من الأجانب وغيرهم بمثل ما اجترأ عليه هذا الرجل ولا افترى مفتر على الدين كافترائه ولا حرف أحد له نظير تحريفاته وما صرح أحد بالوقاحة والاستهزاء والسخرية بالدين وأصوله وتعاليمه وأخلاقه وآدابه وحملته كاستهزائه وسخريته فإنه اشتمل على نبذ الدين ومنابذته ومنافقته ثلاثة لا تبقي من الشر شيئا إلا تضمنته: (١) فإنه

صريح في الانحلال عن الدين بالكلية وخروج تام عن عقائده وأصوله فضلا عن فروعه. (٢) وهو أكبر دعاية للإلحاد ومقاومة للدين وأهله. (٣) وفيه من البهرجة والتزويرات التي جعلها في صورة نصر الدين ما يعد من أعظم النفاق والكيد والمكر للإسلام وأهله ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر: ٤٣]). ولما نشر القصيمي كتابه: (هذه الأغلال) حكم عليه كبار علماء نجد بالكفر والإلحاد كالعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ وعبد الله العنقري وعبد الله بن حسن آل الشيخ كما نقل ذلك الشيخ إبراهيم السويح في: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال). وقد كتب الملك عبد العزيز ابن سعود للقصيمي رسالة يستتيبه وينصحه بالرجوع إلى الحق فلما أصر على موقفه أرسل الملك عبد العزيز برقية إلى الشيخ فوزان السابق يطلب فيها منه أن يعلن براءته في الصحف من القصيمي. وقال الملك السلفي الموفق عبد العزيز ابن سعود في رسالة بعثها إلى الوزير المصري محمد علي علوبة باشا حين شفع للقصيمي: (من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى صاحب السعادة محمد علي علوبة باشا سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد تلقينا كتاب سعادتكم المؤرخ: (٢٧ ربيع الأول ١٣٦٦) وأحطنا علما بما جاء فيه ونحن إذ نشكر لكم عواطفكم وحسن مقاصدكم نحب أن نوضح لكم حقيقة قضية عبد الله القصيمي. تعلمون سعادتكم أن المذكور هو من رعايانا ونحن الذين أحطناه بمساعدتنا ومعاونتنا وكنا نعنى بأمره العناية التامة ولا قصرنا عنه في شيء حينما كان يقوم بواجبه نحو دينه ولكنه حاد أخيرا عن سبيل الحق وتنكب الطريق السوي فأصدر كتابه: (هذه هي

الأغلال) الذي ملأه بما يمس الدين ويخالف عقيدة المسلمين. ولما كان المذكور من رعايانا وخاصتنا صار لزاما علينا أن ندعوه إلى الحق. ونحن إذا رأينا أمرا يمس الدين قاومناه ولا نبالي أيا كان الفاعل سواء كان القصيمي أو غيره. وقد دعوناه إلى التوبة والرجوع الى الحق ولكنه لم يفعل. لذلك فمن المستحيل أن نرضى عن المذكور إلا إذا رجع إلى الصواب وخطأ نفسه. وتعلمون أننا لسنا ممن يتعصبون في أمور لا فائدة منها إذ إن هنالك كتبا لا تحصى مطبوعة مشحونة بالعقائد الفاسدة. أما أن يصدر مثل ذلك من أحد رعايانا وممن ينتسب إلينا فلا نقدر على السكوت عليه ونبرأ إلى الله منه. فالقصيمي إذا رجع إلى الصواب كان بها وإلا فلا وسعادتكم تعلمون عقيدتنا هي واضحة مثل الشمس ولا نقبل ولا نوافق على مسها أو تبديلها. هذه هي حقيقة القضية شرحناها لسعادتكم لتكونوا على بينة منها. تولانا الله وإياكم بعنايته وتوفيقه والسلام). نقل هذه الوثيقة محمد علي رفاعي في: (رجال ومواقف). فرحم الله الملك الموحد الغيور على عقيدة السلف رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى. وقد كفره شيخنا عبد العزيز ابن باز وتبرأ من إلحاده كما نقلت كلامه في مواضع من الرسالة. وقال الشيخ محمد سلطان المعصومى في: (الرد الوفي على تعليقات حامد الفقي): (وقد أحزنني حزنا شديدا وآلمني ألما قلبيا أن رجلا من أفاضل الناس ألا وهو عبد الله القصيمي بعد أن كان يخدم الإسلام ويذب عنه خرافة الخرافيين ودجل الدجالين وشرك القبوريين وعباد الأرواح المخلوقة أزاغ الله قلبه وأضله عن الصراط المستقيم فألف مؤلفا سماه (هذي هي الأغلال) فطبع ونشر وقد زاغ فيه عن الحق ونكب عن الطريق فألحد في اثنين وعشرين موضعا وارتكب الكفر

والزندقة. والعبد الضعيف قد كتبت عليه ردا وأشرت إليه في ص ١١٣ من كتابي المطبوع المنشور في هذه السنة المسمى تمييز المحظوظين عن المحرومين).

فصل

وتضحك حين تسمع من يكذب كذبة صلعاء في أن عبد الله القصيمي تاب عن إلحاده قبل موته وكان يتلو القرآن بصوت عالي آخر أيامه وقد نفى تلك الكذبه رفيق دربه إبراهيم عبد الرحمن وقال في مقابلة تلفزيونة: (هذه كذبة جميلة لأنه في أخريات أيامه كان فاقد الوعي تماما وفاقد الذاكرة كان لا يستطيع أن يتحرك أو يفكر فكره تقريبا مشلول أنا دخلت عليه ما عرفنيش كيف يرتل آيات وهو في هذا العجز الذهني أنا أشك فيها وأعتبرها كذبة جميلة. لم يتراجع أبدا القصيمي عن أفكاره). وقال عبد الله القفاري في (جريدة الرياض): (سألته أخيرا: هناك من روج لفكرة تحول القصيمي في آخر أيام حياته وهو على فراش الموت وأنت القريب منه حتى تلك الساعات الأخيرة في مستشفى فلسطين حيث ودع الحياة؟! قال لي: هذه كذبة جميلة روج لها البعض ليمرر اسم القصيمي على صفحات الصحف في وقت كانت الكتابة عن القصيمي مشكلة بحد ذاتها لقد حسم عبد الله القصيمي منذ وقت مبكر خياراته لقد كانت كذبة جميلة تستهوي من يبحث عن فكرة التائب العائد لكنها ليست هي الحقيقة على الإطلاق). وقد نفى ابن عقيل الظاهري خبر توبته بقوله: (منذ كتاب الأغلال إلى أن هلك لا أعلم له كلمة منشورة تعلن توبته ولا أعلم له كتابا فيه خير بل كل كتبه المطبوعة كفر وتجديف). قلت: المعول في صحة توبة المرتد هو تصريحه بتوبته وبراءته من كتبه السابقة وعقيدته المنحرفة وإقراره بالتوحيد والنبوة وبرائته من الشرك والإلحاد بكتاب مشهود أو إقراره بتوبته أمام العلماء الموثوق بهم فلا

بد أن يظهر عليه عكس حالته السابقة ظهورا لا اشتباه فيه كما قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٠]. ولا يعتمد في ذلك على قصص غريبة ملفقة من أناس مجهولين وإنما يروج هذه الطريقة الجهال. وقد بذل كثير من المشايخ جهدا كبيرا في نصيحته بالرجوع إلى الحق ورده عن غيه لكنه ثبت على الباطل واغتر بالحياة الدنيا وختم له بسوء والعياذ بالله. والذي يتورع عن الحكم على الملحد بالكفر والإلحاد هو من غلاة المرجئة ومذهبه فاسد مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة. ولا ينقضي العجب من بعض وسائل الإعلام كيف تلمع ملحدا يسخر من الله ورسوله ثائرا على القيم والفضائل وتظهره على أنه أديب مفكر مبدع وكيف يوثق بتحليلات وثناء رفيق دربه إبراهيم عبد الرحمن المتأثر بأفكاره وهو يخطئ في تلاوة أوضح آية في التوحيد يعرفها الصبيان: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]. ويخطئ في تفسير شرك كفار قريش ولا يعرف حقيقة التوحيد ولا يميز بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ويمدح فكره المنحرف وتجربته ولا يندد بإلحاده ومروقه وهدمه للقيم.

فصل

والليبراليون والخرافيون من أهل البدعة المناوئون لدعوة محمد بن عبد الوهاب يستدلون بانتكاسة القصيمي على انحراف الدعوة النجدية بكل سذاجة وسطحية ويرجعون ثورة القصيمي على عقيدة التوحيد إلى شدة وغلو أهل التوحيد وأن القصيمي كان ضحية للفكر النجدي القاسي.

والرد على هذه الشبهة العارية من الدليل من وجوه:

الأول: إنما يستقيم استدلالكم بانتكاسة القصيمي على فساد مذهب النجديين لو أن القصيمي خلع عباءة السلفية وانتقل إلى دينكم دين التعطيل والخرافة وآثر مذهب البدعة على مذهب السنة ونصر مذهبكم وتبرأ من مذهب أهل الحديث الأثر. ولكن الواقع أن القصيمي خلع عباءة الدين بالكلية معتقدا أن الدين أغلال وقيود تمنع من التطور والتحضر مؤمنا بأن الإله مجرد خرافة مقدسا لطريقة الكفار طاعنا في جميع الملل والمذاهب وهذا أمر عام يستوي فيه ذم جميع المذاهب. فهل ما انتقل له من الكفر والضلالة دينا ترضون به؟

الثاني: نقول لهم: لقد ثبت انحراف عدد من العلماء والمفكرين الذي تخرجوا من جامعة الأزهر فمنهم من ترك الدين بالكلية وفتن بالثقافة الغربية وطعن في الثوابت ومنهم من تخبط في مسيرته الفكرية ثم عاد مثل: رفاعة الطهطاوي كان شيخا أزهريا من صعيد مصر ابتعثه محمد علي باشا إلى فرنسا وأتقن اللغة الفرنسية وفتن بالحضارة الفرنسية وتفنن في مدح ثقافتهم العلمانية وعاداتهم وأخلاقهم وانبهر بثورتهم في: (تخليص الإبريز في تلخيص

باريز). ليرجع إلى مصر رائدا في تغريب الأمة المصرية وتخريب الهوية الإسلامية. ومثل طه حسين درس في الأزهر أربع سنين فطرد منه لتمرده ثم التحق بالجامعة المصرية وأخذ الدكتوراة ثم ابتعث إلى فرنسا وتزوج بامرأة نصرانية وتتلمذ على المستشرقين الحاقدين وفتن بشبهاتهم حول الإسلام ثم عاد إلى مصر أستاذا للأدب في الجامعة وبث إلحاده في كتبه الفاسدة فكان يشكك في القرآن بتلميح فاضح ويرد الأحاديث الصحيحة ويطعن في الصحابة الكرام ويدعو إلى تقليد الغرب في كل شيء. ومثل علي عبد الرازق تخرج من الأزهر ثم ابتعث إلى بريطانيا فدرس في جامعة أكسفورد ثم عاد إلى مصر وعمل قاضيا ثم أصدر كتابه: (الإسلام وأصول الحكم) أسس فيه النظرية العلمانية في سياسة الدولة دعا فيه إلى فصل الدين عن الدولة وقيل أنه تراجع عن ذلك آخر حياته. ومثل خالد محمد خالد تخرج بالأزهر واشتغل بالتدريس أصدر كتاب: (من هنا نبدأ) يدعو فيه إلى فصل الدين عن الدولة ولا دخل للدين في شئون الحكم والسياسة وفرح الكفار وطاروا بكتابه ثم بعد سنوات تراجع عن ضلالته. وقد تخرج أناس من الأزهر ثبت تورطهم في فكر الغلو والتطرف منهم: عمر عبد الرحمن المصري الزعيم الروحي للجماعة الإسلامية في مصر وكان يدرس التفسير بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر ومحمد سالم رحال الفلسطيني مؤسس تنظيم الجهاد المصري وعبد الله عزام الفلسطيني رائد الجهاد الأفغاني وأبو بكر محمد شيكاو النيجيري زعيم جماعة بوكو حرام وأبو حمزة ربيعة المصري من أبرز قادة تنظيم القاعدة في العراق وباكستان ومحمد أحمد العيسوي المعروف بأبي أسامة الأزهري مفتي تنظيم ولاية سيناء ويوسف القرضاوي مفتي الثورات والفتن صاحب

الفتاوى المتطرفة وغيرهم. فهل انحراف هؤلاء عن طريق الحق وتخبطهم الفكري بعد دراستهم في الأزهر يدل بمفرده على فساد منهج جامعة الأزهر؟ أو ضعف أصوله العلمية؟ أو غلو الأزهريين؟ فإن قلتم: لا. قلنا لكم: مالكم لا تعدلون في الحكم وتكيلون بمكيالين؟ والملحد الصعيدي (القصيمي) نفسه لم يلحد في نجد وإنما ألحد في مصر بعد أن درس في الأزهر أربع سنوات واتصل برواد التغريب وأرباب الفكر الشيوعي فأظهر إلحاده في موطن آبائه فهذي بضاعتكم ردت إليكم.

الثالث: المنهج الدقيق في تقييم المدرسة الفكرية والمذهب العقدي لطائفة معينة هو الوقوف على المصادر العلمية لتلك الطائفة وتوثيق الأقوال والمواقف الرسمية لمشيختها ليكون الحكم دقيقا مبنيا على عدل وإنصاف. أما الحكم على هذه الطائفة اعتمادا على مجرد تصرف فردي لشخص موتور ينتسب لهذه المدرسة ثم انقلب عليها ولم يكن له منصب رسمي يمثل هذه المدرسة فهذا لا يعد منهجا علميا محكما ويترتب عليه حكم جائر وتصور قاصر فقد ينتسب للعالم السني تلميذ مبتدع مخالف لأصوله فلا يدل ذلك عند أهل الإنصاف القدح في مذهب هذا العالم وقد انتسب لأئمة مذاهب أهل السنة أتباع متأخرون كثر مخالفون لهم في أصولهم وعند التحقيق لا يصح نسبة هذه البدع المشهورة عند الأتباع لأئمتهم لأنهم كانوا يحذرون منها ويتمسكون بالسنة.

الرابع: كيف يستقيم لكم ذم البيئة النجدية والدولة السعودية والطعن في رجالاتها ومشايخها وهم شيدوا دولة عظيمة مستقرة آمنة ظهر فيها العدل

والتمسك بالشريعة ونشر العلم وإظهار الفضائل وتحقق الأمن وشرفهم الله بخدمة الحرمين الشريفين وإكرام الزوار وحسن الجوار مع جيرانهم وتحقق في عهدهم في بلاد الحرمين قبلة المسلمين من النماء والازدهار والأمن ما لم يتحقق عشره زمن الدولة التركية والمصرية بشهادة الرحالة والمؤرخين فيالله العجب.

الخامس: ما وقع من إلحاد القصيمي وثورته على الثوابت والفضائل هي حالة قديمة معروفة قد ذكرها الله في كتابه. فإلحاده كان نتيجة استيلاء الشيطان عليه واتباعه للهوى وتأثره بمؤثرات فكرية خارجية وقد رد علماء الدعوة النجدية على هذا الملحد وكشفوا تلبيسه ودجله وافتراءه على الدين وحملته ودعمه لليهود والغرب والروس وانتقاصه للعرب والمسلمين وقد كان يخفي إلحاده ونفاقه أول الأمر ويتظاهر بالإيمان ويشتبه أمره على الجهال ثم زاده الله غيا وطغيانا حتى تقيأ الكفر الصراح وظهر أمره عند المسلمين وسقط أسفل سافلين وصار بلعام زمانه قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

السادس: الأكيد أن انحراف الملحد القصيمي عن الإسلام ينسب لرأيه وعقله الفاسد ولا ينسب لمذهب أهل التوحيد أتباع السلف فلا عيب في

الحق الذي كان ينصره ويتحمس له وإنما العيب في المعرض عن الحق كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[فصلت: ١٧]. يقول القصيمي قبل انتكاسته في: (الثورة الوهابية) في الرد على من ينكر تطبيق الحدود الشرعية ويزعم أنها شرعت لأزمان همجية ولا تصلح في زماننا لقسوتها: (هذا باب من أبواب المروق من الدين يحاول كثيرون اليوم فتحه على مصراعيه بل تحطيمه بلا حيطة ولا تحفظ وكثير من هؤلاء يجمجمون بهذا الإلحاد جمجمة ويلوحون إليه تلويحا وعن قريب لا قدر الله يصرحون ويظهرون بل ويكتبون ذلك في صحف منشرة مقروءة إن لم يقم من يقف دون هذا البلاء المنهمر من ذوي النفوذ المعنوي الشجاع والله يحفظ دينه من عبث العابثين وكيد الكائدين). فكيف يؤخذ بكلام رجل ملحد متناقض أصوله فاسدة مضطربة؟ وإذا عرف السبب بطل العجب والله أحكم وأعلم وأرحم بعباده ودينه الحق محفوظ لا يضره من ضل بعد هدى قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف: ٥]. وقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[الأعراف: ١٧٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[الكهف: ١٧]. والله وصف حاله وحال كل كافر ملحد بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[الفرقان: ٤٤].

خاتمة

نستنتج من هذه العرض لبيان انتكاسة الملحد القصيمي وكشف شبهاته فوائد وعبر:

الأولى: أن الإخلاص له أثر ظاهر في صلاح العمل وسلامة العقيدة وزيادة الإيمان والثبات على الحق. والرياء وطلب الرياسة له أثر ظاهر في فساد العمل وفساد الإيمان قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف: ١١٠]. فمن عمل لهذا الدين لإعلاء كلمة الله وفقه الله وثبته وزاده هداية. ومن عمل لهذا الدين لأجل الدنيا وحظ نفسه فسد عمله ولم ينتفع بعلمه وختم له بسوء.

الثانية: أن الاعتماد على حول النفس وضعف التوكل على الله والاغترار بالذكاء والمعرفة يوقع المرء في فساد المعتقد وسوء الخاتمة قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[القصص: ٧٨].

الثالثة: لا ينبغي للمؤمن أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان بل يجب عليه أن يكون خائفا وجلا أن يبتلى ببلية تسلب ما معه من الإيمان قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف: ٩٩].

الرابعة: أن مخالطة أهل الكفر والبدع ومجادلتهم والأخذ عنهم يورث المرء الشبهات والنفاق فصحبة أهل الزيغ بريد الكفر والبدعة قال تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ﴾[النساء: ١٤٠].

الخامسة: من تكبر عن اتباع الحق وأهله عاقبه الله بصرفه عن فهم آياته وجعله من أهل الشقاوة قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ﴾[الأعراف: ١٤٦].

السادسة: أن إدمان الذنوب والتساهل فيها سبب خطير يؤدي إلى الانتكاسة عن الحق والعقوبة من الله فالعصاة لا يسمعون ما ينفعهم ولا يبصرون الآيات ولا ينتفعون بالزواجر قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[الأعراف: ١٠٠].

السابعة: أن التصدر لتأليف الكتب وكثرة البحث في مشكلات العلم والأدلة المتشابهة والانشغال بالردود على شبهات المخالفين قبل الرسوخ في العلم طلبا للرياسة يترتب عليه مفاسد عظيمة وتكون عاقبته سيئة فإن القلوب ضعيفة والشبه خطافة.

الثامنة: أن تتبع الشبهات والتنقير عن المتشابهات وبثها بين الناس يوقع الانسان في الزيغ ويجعله رأسا في الضلالة يصد الخلق عن اتباع الحق. والشيطان له دور رئيس في تزيين الكفر وتحسينه في قلبه حتى يكفر قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾[الحشر: ١٦].

التاسعة: أن العجلة في تزكية بعض المنتسبين إلى العلم ورفعهم فوق منزلتهم والاغترار بظاهر أعمالهم يوقع المزكى في فتنة نفسه وافتتان الخلق به. وكم رأينا بعض أهل العلم زكوا رجلا فلما تصدر صار إماما في البدعة وحارب السنة وأهلها ولذلك قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من كان مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة).

العاشرة: العالم إذا لم يصن علمه عن أسباب الفتن ويسأل الله الثبات على الدين بصدق ويتمسك بوسائل الثبات ويخاف على نفسه من سوء الخاتمة هلك ولذلك كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرا ما يسأل ربه الثبات قالت أمنا أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كَانَ أَكثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ). رواه الترمذي. وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لَها). رواه مسلم. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا). رواه مسلم.

الحادية عشر: في قصة هذا الخاسر عبرة وعظة للمؤمن أن لا يغتر بصالح عمله ويسأل ربه الثبات فالعبرة بالخواتيم والمؤمن يخاف من سوء الخاتمة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]. وقال ابن رجب الحنبلي في: (جامع العلوم والحكم): (ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق ويشتد قلقهم وجزعهم منه. فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر ويخاف أن يغلب

ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه إلى النفاق الأكبر كما تقدم أن دسائس السوء الخلفية توجب سوء الخاتمة). قلت: قد ينصر الرجل الدين في ظاهر الأمر ثم يغلب عليه سوء ما أضمره في قلبه ويختم له بسوء كما في قصة الرجل الذي قاتل مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبلى بلاء حسنا فظن الصحابة فيه خيرا وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه من أهل النار ثم كانت نهايته خاسرة قال سهل بن سعد الساعدي: (التَقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغازِيهِ، فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي المُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدَعُ مِنَ المُشْرِكِينَ شاذَّةً وَلَا فاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَها بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لَأَتَّبِعَنَّهُ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحامَلَ عَلَيهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَجاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ. فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُو مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ). متفق عليه.

الثانية عشر: الله عَزَّوَجَلَّ يعامل العبد بحسب إيمانه وإخلاصه وعمله وصدقه وتمسكه بالشرع فمن صدق في إيمانه وعمل صالحا هداه الله لطريق الجنة وجعل خاتمته حسنة ومن كذب في إيمانه وعمل سيئا هداه الله لطريق النار وجعل خاتمته سيئة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل:

٥-١٠] وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[الليل: ٥-٦]. متفق عليه.

فالله تعالى يقينا لا يظلم المؤمن الصادق ولا يخذله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[إبراهيم: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصلت: ٤٦]. أما الكاذب في إيمانه المتبع لهواه المشكك في دينه فيخذله الله تعالى ويسلمه لنفسه ويعمي سمعه وبصره عن الانتفاع بالحق فيغلب عليه الخذلان ويستولي عليه الشيطان.

الثالثة عشر: لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر الدفاع عن أعداء الله المنكرين لوجود الله المستهزئين برسوله المحاربين لدينه وأوليائه ولا يجوز إحسان الظن فيهم قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة: ٢٢]. ومن صميم عقيدة المسلمين عدم الترحم على الكافر والاستغفار له لأن الله قطع الأخوة بين المسلم والكافر في الحياة وبعد الممات قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟

أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[التوبة: ١١٣]. وفي صحيح مسلم لما زار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبر أمه قال: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي). وأجمع المسلمون على تحريم ذلك قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في: (مجموع الفتاوى): (فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع).

الرابعة عشر: ضعيف البصيرة يتأثر بسماع قصص المنتكسين عن الإسلام ويدخله نوع من القلق والشك في صحة هذا الدين لأن إيمانه متذبذب ليس على أصل ثابت. أما صاحب البصيرة قوي الإيمان فلا يؤثر عليه سماع أحوال المرتدين ولو ارتد عن الإسلام كل قومه لأن الحق عنده واضح لا شك فيه ولأنه يوقن بأن القلوب بيد الله يقلبها كيف شاء كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّها بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ). رواه مسلم. ومع ذلك يسأل ربه الهداية والثبات حتى الممات قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[آل عمران: ٨].

الخامسة عشر: الدين عزيز محفوظ لا يعيبه انتكاسة الحائرين ولا يؤثر فيه طعن الزنادقة الملحدين وأهله المتمسكون به منصورون قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في: (مذكرة التوحيد): (ولا يعيب الحق بعد ذلك أن يقل من سلك طريقه وأن يزيغ عنه من انتكست بصيرته وفسدت فطرته فاتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة. ولا يضير الدعاة إليه أن عدل عن الصراط المستقيم من انحرف مزاجه أو غلبته

شهوته فخشي أن تحد الشريعة من نزعاته الخبيثة وتحول دون نزواته الدنيئة أو أطغاه كبره وسلطانه وخاف أن تذهب الشريعة بزعامته الكاذبة وسلطانه الجائر فوقف في سبيلها وصد عنها ولج في خصامها بغيا وعدوانا فإن الله ناصر دينه ومؤيد رسله وأولياءه. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج: ٤٠].

تم بحمد الله

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات